

الاقتصاد في القرآن الكريم

الاستاذة الدكتورة

نعمت عبد اللطيف مشهور

استاذ الاقتصاد الإسلامي

٥١٤٣٦ / ٢٠١٥ م

قائمة المحتويات

٣	قائمة المحتويات
٥	مقدمة
٧	اولا: الإتفاق في النص القرآني
١١	الفصل الأول: مفهوم الإتفاق في النص القرآني
١٤	المبحث الأول: مفهوم مصطلح الإتفاق في النص القرآني
١٧	المبحث الثاني: الآيات القرآنية بالأمر بالإتفاق
٢٠	المبحث الثالث: المصطلحات الأخرى لمفهوم الإتفاق في النص القرآني
٢٥	المبحث الرابع: المقبل لمفهوم الإتفاق في النص القرآني
٢٧	الفصل الثاني: أنواع الإتفاق في النص القرآني
٢٩	المبحث الأول: أنواع الإتفاق المباح في النص القرآني
٤٠	المبحث الثاني: أنواع الإتفاق المحظور في النص القرآني
٤٧	الفصل الثالث: مكاتبة الإتفاق في النص القرآني
٤٩	المبحث الأول: أنواع الأموال ومكاتها عند البشر
٥٤	المبحث الثاني: فضل المنفق عند خالقه
٦١	الفصل الرابع: آثار الإتفاق وفق النص القرآني
٦٣	المبحث الأول: الآثار النفسية للإتفاق
٦٥	المبحث الثاني: الآثار الاجتماعية للإتفاق
٦٨	المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية للإتفاق
٧٩	الخلاصة
٨١	قائمة المراجع
٨٣	ثانيا: الفساد في النص القرآني
٨٥	الفصل الأول: مفهوم الفساد في النص القرآني
٨٧	المبحث الأول: مفهوم مصطلح الفساد في النص القرآني
٩٠	المبحث الثاني: الآيات القرآنية المشتملة على مصطلح الفساد
٩٣	المبحث الثالث: المصطلحات الأخرى لمفهوم الفساد في النص القرآني

٩٦	المبحث الرابع: المقابل لمفهوم الفساد في النص القرآني
٩٩	الفصل الثاني: أنواع الفساد في النص القرآني
١٠١	المبحث الأول: الأنواع المرتبطة بالإسراف
١٠٤	المبحث الثاني: الأنواع المرتبطة بإزهاق الأرواح
١٠٦	الفصل الثالث: نماذج للمفسدين في النص القرآني
١٠٨	المبحث الأول: المفسدون المذكورون تحديدا في النص القرآني
١١٤	المبحث الثاني: النماذج المطلقة للمفسدين
١٢١	الفصل الرابع: عقبة الفساد وفق النص القرآني
١٢٣	المبحث الأول: عقبة الفساد في الدنيا
١٢٩	المبحث الثاني: عقبة الفساد في الآخرة
١٣٣	الفصل الخامس: الأثر الاقتصادي للفساد وفق النص القرآني
١٣٦	المبحث الأول: الآثار الاقتصادية للفساد على العنصر البشري
١٤١	المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية للفساد على الموارد المادية
١٤٩	المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية للفساد على المناخ الاقتصادي العام
١٥٨	قائمة المراجع

مقدمة

ان قراءة كتاب الوحي يضى لنا العديد من الموضوعات الاقتصادية بأنوار مختلفة، قد يكون بعضها أكثر تفصيلا من البعض الآخر، ولكنها جميعا ذات اضافات هامة يجب أخذها في الحسبان عند اعادة دراسة هذه الموضوعات.

تكشف القراءة الاقتصادية للنص القرآني ان هناك العديد من الموضوعات التي يجب علينا اعادة قراءتها من هذا المنظور، للوقوف على التوجيه الإلهي فيها، اذ تشمل موضوعات تتصل بالاقتصاد الكلى، والاقتصاد الجزئي، والمالية العامة، والمعاملات المالية والاقتصادية.

نختار من بين هذه الموضوعات التوجيه الإلهي بالإنفاق للوقوف على مفهومه القرآني، وأنواعه، وأهميه وصولا الى دوره الهام في الاقتصاد على كل من المستوى الجزئي والمستوى الكلى.

ندرس هذا الموضوع من خلال:

• الباب الاول: الإنفاق في النص القرآني

- الفصل الأول- مفهوم الإنفاق في النص القرآني.
- الفصل الثاني- أنواع الإنفاق في النص القرآني.
- الفصل الثالث- مكانة الإنفاق في النص القرآني.
- الفصل الرابع- آثار الإنفاق وفق النص القرآني.

• الباب الثاني: الفساد في النص القرآني

- الفصل الأول- مفهوم الفساد في النص القرآني.
- الفصل الثاني- أنواع الفساد في النص القرآني.
- الفصل الثالث- نماذج للمفسدين في النص القرآني.
- الفصل الرابع- عاقبة الفساد وفق النص القرآني.
- الفصل الخامس- الأثر الاقتصادي للفساد وفق النص القرآني.

الباب الاول
الإنفاق في النص القرآني

الباب الاول

الإئفاق في النص القرآني

ان الانفاق من الموضوعات الاقتصادية التي يتفرد بها الاقتصاد الإسلامي، حيث ينصب اهتمام هذه الاقتصادات على العرض والطلب دون اشارة لمصدر هذا الطلب، وأنواعه، ومدى اهميته على الصعيد الاقتصادي الجزئي والكلّي، وآثاره الايجابية والسلبية على الفرد والجماعة والاقتصاد.

نعمل على دراسة هذا الموضوع الاقتصادي الهام في الاقتصاد الإسلامي من حيث:

الفصل الأول- تعريف الانفاق في النص القرآني.

الفصل الثاني- أنواع الانفاق في النص القرآني.

الفصل الثالث- مكانة الانفاق في النص القرآني.

الفصل الرابع- آثار الانفاق وفق النص القرآني.

الفصل الأول

مفهوم الإنفاق في النص القرآني

الفصل الأول

مفهوم الإنفاق في النص القرآني

ان الإنفاق من أكثر الموضوعات الاقتصادية التي تردت عبر الآيات القرآنية، وقد ورد مفهوم الإنفاق في النص القرآني بأكثر من مصطلح، أهمها مصطلح الإنفاق الى جانب مجموعة أخرى من المصطلحات، ندرسها تباعاً:

- المبحث الأول: مفهوم مصطلح الإنفاق في النص القرآني.
- المبحث الثاني: الآيات القرآنية بالأمر بالإنفاق.
- المبحث الثالث: المصطلحات الأخرى لمفهوم الإنفاق في النص القرآني.
- المبحث الرابع: المقابل لمفهوم الإنفاق في النص القرآني.

المبحث الأول مفهوم مصطلح الإنفاق في النص القرآني

ان لمصطلح الانفاق مفهوم خاص في النص القرآني، ونعمل على التعرف اولا على مفهوم هذا المصطلح في اللغة، كما يلي

أولا- في اللغة:

الإنفاق، بكسر الهمزة، للمال: اخراجه من الحوزة وصرفه في أي وجه، لقاء عائد أو بغيره، تطوعا وامتثالا، والنفقة: هي المال المصروف، وجمعها: نفاق ونفقات، وأنفق الرجل: ذهب طعامه في سفر أو حضر.^١

الإنفاق من نفق، ونفق نفد وفنى أو قل، الرجل والدابة نفقا مائا، ورجل منفاق كثير النفقة.^٢

أنفق فلان: افتقر وذهب ماله، وأنفق المال ونحوه: أنفده وأفناه، والإنفاق: الفقر والاملاق، والإنفاق: بذل المال ونحوه في وجه من وجوه الخير.^٣

ثانيا- في النص القرآني:

وردت مادة (ن ف ق) في الآيات القرآنية ٧٥ مرة، منهم تسع مرات بصيغة الأمر من الله بالإنفاق، ولكن المفهوم القرآني لم يتفق مع المفهوم اللغوي الا مرة واحدة، في آية واحدة من سورة الاسراء: (قُلْ لَوْ أَنُّكُمْ تَعْلَمُونَ خِرَابِينَ رَحْمَةً رَبِّي إِذَا لَأُمْسِكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ١٠٠]

^١ عمارة (محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٧٠

^٢ الفيروز آبادي (مجد الدين): القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٣٢هـ/١٩١٣م. الجزء الرابع، فصل النون، باب القاف، ص ٢٨٦

^٣ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. جزء ٢، مادة (ن ف ق)، ص ٩٤٢.

^٤ مشهور (نعمت عبد اللطيف): أساسيات الاقتصاد الإسلامي، كلية التجارة، جامعة الأزهر للبنات، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الإِنْفَاقُ فِي النِّصِّ الْقُرْآنِيِّ يَتَّفَقُ مَعَ وَاحِدَةٍ فَقَطْ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ اللَّغَوِيَّةِ، وَهُوَ بَدَلُ الْمَالِ وَنَحْوَهُ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْخَيْرِ، الَّتِي بَيْنَهُمَا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ، كَمَا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ مَصَادِرَ هَذَا الْإِنْفَاقِ، فَضْلاً عَنِ تَحْدِيدِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ لِضَوَابِطِ وَأَوْقَاتِ الْإِنْفَاقِ الَّتِي يَأْمُرُ بِهَا عِبَادَهُ وَيُثَبِّتُهُمْ عَلَيْهِ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْفَاقَ، وَفِي النِّصِّ الْقُرْآنِيِّ، يَكُونُ بَدَلُ مَا أَسْبَغَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ رِزْقٍ وَأَمْوَالٍ خَيْرَاتٍ وَطَيِّبَاتٍ مَسْخَرَةً، فِيمَا يَرْضِيهِ سُبْحَانَهُ، أَيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

يَشْمَلُ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُلَّ أَوْجِهٍ خَيْرٍ مِنْ أَعَالَةِ لِلْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ، وَاعَانَةِ لِلْمُحْتَاجِينَ، وَتَلْبِيَةِ لِلْحَاجَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ، وَتَنْفِيذِ لِلْأَوْامِرِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ زَكَاةٍ وَنَذْوَرٍ وَمَهْوَرٍ.

أَنَّ الْإِنْفَاقَ فِي النِّصِّ الْقُرْآنِيِّ وَالْوَاجِبَ لِتَعْطِيَةِ تَلْبِيَةِ الْأَوْجِهِ الْإِنْفَاقِيَّةِ السَّابِقَةِ لَا يَكُونُ مِنْ كُلِّ الرِّزْقِ أَوْ كُلِّ الطَّيِّبَاتِ أَوْ نَحْوِهَا، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْضِهَا، فَلَمْ يَطْلُبِ الرِّازِقُ سُبْحَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَنْفَقُوا كُلَّ مَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرَاتٍ، وَمَا رَزَقَهُمْ مِنْ طَيِّبَاتٍ، وَأَمَّا كَانَ أَمْرُهُ هُوَ حَتْمٌ عَلَى أَنْ يَنْفَقُوا بَعْضًا مِنْهَا، وَهُوَ مَا جَاءَ التَّعْبِيرُ عَنْهُ فِي النِّصِّ الْقُرْآنِيِّ بِ (مِمَّا) أَوْ (مِنْ مَا) أَوْ ب (الْعَفْوِ).

- التَّبَعِيضُ بِ (مِمَّا): جَاءَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٣]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا بَنْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٥٤]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا) [سورة النساء، من الآية رقم ٣٩]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٣]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) [سورة الرعد، من الآية رقم ٢٢]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) [سورة الطلاق، من الآية رقم ٧]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة الحج، من الآية رقم ٣٥]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة القصص، من الآية رقم ٥٤]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة السجدة، من الآية رقم ١٦]، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ) [سورة يس، من الآية رقم ٤٧]، وَقَوْلِهِ

سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ) [سورة الحديد، من الآية رقم ٧]، وقوله سبحانه: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة القصص، من الآية رقم ٥٤]، وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) [سورة فاطر، الآية رقم ٢٩]، وقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة الشورى، الآية رقم ٣٨]، وقوله سبحانه: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) [سورة المائدة، من الآية رقم ١٠]، وكذلك قوله سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ٧].

- التبويض بـ (من ما): جاء في قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢١٧]، وقوله سبحانه: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ) [سورة المنافقون، من الآية رقم ١٠].

- التبويض بـ (من): جاء التبويض من مال الله في قوله سبحانه: (وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) [سورة النور، من الآية رقم ٣٣]، كما جاء التبويض من طيبات الرزق في قوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) [سورة ضه، من الآية رقم ٨١] ، ومن رزق الله، في قوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ) [سورة سبأ، من الآية رقم ١٥]، ومن الثمرات، في قوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) [سورة الأنعام، الآية رقم ١٤١].

- العفو: بفتح العين وسكون الفاء، لغة في المال: الفضلة والزيادة في النفقة، والعفو شرعا: ما زاد على النصاب من المال^١، لقوله سبحانه: (وَيَسْأَلُونَكَ مَادَا يَنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢١٩]، فلا يطلب من المنفق الخروج عن كل ماله، وانما عما زاد على نفقته المعتادة، المتمثلة بالنصاب.

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣٨٣

المبحث الثاني الآيات القرآنية بالأمر بالإنفاق

ان الإنفاق الذي ورد في الآيات القرآنية أكثر من سبعين مرة، جاء بصيغة الأمر من الله بالإنفاق^١ في تسع منها، هي ترتيباً:

١- في سورة البقرة، في قوله تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [الآية رقم ١٩٥]، وقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مَن قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَنِي يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الآية رقم ٢٥٤]، وقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [الآية رقم ٢٦٧].

٢- في سورة التوبة، في قول الحق سبحانه: (قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ مِنْكُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الآية رقم ٥٣].

٣- في سورة يس، لقوله سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [الآية رقم ٤٧].

٤- في سورة الحديد، لقوله سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [الآية رقم ٧].

٥- في سورة المنافقون، لقوله سبحانه: (وَأَنْفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مَن قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَنِي أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ) [الآية رقم ١٠].

^١ مشهور (نعمت عبد اللطيف): أساسيات الاقتصاد الإسلامي، كلية التجارة، جامعة الأزهر للبنات، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٦- في سورة التغابن، لقوله سبحانه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الآية رقم ١٦].

٧- في سورة الطلاق، لقول الحق سبحانه: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمِّرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَاَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَىٰ) [الآية رقم ٦].

تبيّن هذه الآيات ان الأمر بالإنفاق في النص القرآني له أكثر من بعد، نرى منها:

- البعد المادي: وهو الذى يتمثّل في المفهوم الشائع في الأدبيات الاقتصادية، وهو الإنفاق في إطار الاستهلاك ولتتمير الموارد المسخرة، وهو واضح في معظم الآيات السابقة.
- البعد العبادي: وهو الذى يتمثّل في الإنفاق في سبيل الله، كما جاء في سورة البقرة، وفي مواضع أخرى من النص القرآني، وان لم تأتى بصيغة الأمر.

كما تبيّن آيات النص القرآني ان مجالات الإنفاق وفقا لهذين البعدين تشمل كل من المجال المادي والمجال المعنوي ومجال الامكانيات الخاصة:

- مجال الإنفاق المادي: من الأموال والموارد المادية، وهو الإنفاق الذى يحرك عجلة المال في الاقتصاد، من زيادة الاستهلاك والاستثمار والانتاج والدخل النهائي.
- مجال الإنفاق من الامكانيات الخاصة: طبيعية ومكتسبة، من صحة وعلم ووقت وقوة بدنية، ويكون لهذا النوع من الإنفاق أهميته في تحقيق مجتمع القوة والقدوة بتفعيل هذه الامكانيات العلمية والصحية والقوة البدنية، وحسن استثمار الوقت فيما يحقق المجتمع القوى القيمي المتكافل.

- مجال الانفاق المعنوي: وهو المساهمة بالكلمة الطيبة والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والابتناسامة، وهذا النوع من الانفاق مشاع ومتاح لكل أفراد المجتمع، حتى لمن لا يملك أي من نوعي الانفاق السابقين. (وهو ما سيتضح تفصيلا في سياق الدراسة)¹.

كذلك نرى ان الآيات القرآنية في معظمها تربط بين الامتثال للأمر الإلهي بالإنفاق وتحصيل الخير في الدنيا أو الآخرة أو كليهما، فيما عدا الآيتان في سورة التوبة وسورة يس، نظرا لاتصاف المنفقين بالفسق والضلال المبين، مما يجعل إنفاقهم غير مقبول عند خالقهم، مما يؤكد على ضرورة ارتباط الإنفاق بنية التسليم للأمر الإلهي والانصياع له ايماننا بالأمر سبحانه الله وتعالى.

¹ مشهور (مهجة عبد اللطيف): نظرية الانفاق، مركز خطوة للتوثيق والدراسات، مشروع بحثي "فقه الحياة: علاقات الغنى والفقر نموذجا"، (تحت الطبع)، ص 9 - 10.

المبحث الثالث

المصطلحات الأخرى لمفهوم الإنفاق في النص القرآني

ان التعبير عن مفهوم الإنفاق في النص القرآني لم يقتصر على استخدام هذا المصطلح ومشتقاته فحسب، وانما ورد هذا المفهوم في العديد من المصطلحات، نحاول حصرها فيما يلي:

١- ايتاء المال: وهو بذل المال الى من عينهم الزايق سبحانه، لقول الحق: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٧٧]. وقول الحق سبحانه: (وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [سورة النور، من الآية رقم ٢٢]، وقول الحق سبحانه: (وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) [سورة النور، من الآية رقم ٢٣].

٢- ايتاء الحقوق المالية لمستحقيها: وهي متعددة مثل حقوق النساء، والمطلقات، واليتامى، ومن ذلك قوله سبحانه: (وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [سورة النساء، الآية رقم ٢]، وقوله سبحانه: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُنَّ فَاكْلُوهُ هُنَّ مَرِيئًا) [سورة النساء، الآية رقم ٤]. وقوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) [سورة النحل، من الآية رقم ٩٠]، وكذلك قوله سبحانه: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٨].

٣- أداء الواجبات المالية على تعددها: ومن ذلك ان يسبق المصرف المحدد للمال كلمة (على)، او حرف (ل)، ويدلان على الوجوب في إنفاق لمال لأداء هذه الحقوق، ومن ذلك قوله سبحانه: (وَعَلَى الْمُؤَلَّدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٣٣]، وكذلك قوله سبحانه: (وَإِلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٠].

٤- اقراض الله جل وعلا: وهو الإنفاق الذي يتم في سبيل الله، لقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٥]، ففي تفسير هذه الآية انه " تعالى يحث عباده على الإنفاق في سبيل الله" ،^١ وقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١١]، وقوله سبحانه في نفس السورة: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١٨]، وقوله سبحانه: (إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) [سورة التباين، الآية رقم ١٧]، وكذلك قوله سبحانه في سورة المزمل: (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [سورة المزمل، من الآية رقم ٢٠].

٥- الحق: يعبر مصطلح الحق عن إنفاق الزامى واجب الأداء، وذلك في قوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا. إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [سورة الأنعام، من الآية رقم ١٤١]، وقوله سبحانه: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ نَبْذِيرًا)، [سورة الاسراء، الآية رقم ٢٦]، وكذلك قول الحق سبحانه: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ) [سورة الروم، من الآية رقم ٣٨]، يدل مصطلح الحق في هذه النصوص القرآنية على حق لله في الزرع، وهو يتعلق بالنفع العام، وحقوق العباد من ذوى القربى والمساكين وأبناء السبيل، وهى تتعلق بمصالح خاصة.^٢ كما ان هناك حقوقا أخرى واجبة الإنفاق، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [سورة المعارج، الآيتان رقم ٢٥-٢٤]، وكذلك قوله سبحانه: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [سورة الذاريات، الآية رقم ١٩].

٦- الدفع: هو صرف الشيء^٣، لقول الحق سبحانه: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا

^١ الرفاعي (محمد نسيب): تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢. المجلد الأول، ص ٢١٠.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ١٧٤.

^٣ المرجع نفسه، ص ٢١٩.

تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَن كَانَ
فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهُدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى
بِاللَّهِ حَسِيبًا [سورة النساء، الآية رقم ٦]، وقوله سبحانه: (وَلَا تَسْتَوِي
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [سورة فصلت، من الآية رقم ٣٤]،
وكذلك قوله سبحانه: (وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ دَفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ) [سورة آل عمران، من الآية
رقم ١٦٧].

٧- الرزق: بكسر الزاء مشددة وسكون الزاي، الخير، والعطاء الجاري،
دنيويا كان او دينيا، وهو الإنفاق على كسوة ومؤنة السفهاء من
مالهم^١، لقوله سبحانه: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء،
الآية رقم ٥]، وكذلك قوله سبحانه في اعطاء من يحضر قسمة التركة:
(وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ
وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء، الآية رقم ٨].

٨- الاطعام والأمر بالإطعام: ان الاطعام هو تقديم الطعام للآخرين، وهو
مثل الأكل لا يتم الا بالإنفاق، وذلك في قوله تعالى: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ
لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) [سورة الحج، الآية رقم ٢٨]، وقوله
سبحانه: (وَالْبُنَّ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن سَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيزٌ فَادْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ
وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاها لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة الحج، الآية رقم ٣٦]،
وقوله سبحانه في كفارة اليمين: (فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) [سورة المائدة، من الآية رقم
٨٨]، وقوله سبحانه في كفارة الظهار: (فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا)
[سورة المجادلة، من الآية رقم ٤]، وكذلك قوله سبحانه في الأبرار: (وَيُطْعَمُونَ

^١ المرجع نفسه، ص ٢٤٦.

^٢ الرفاعي: تيسير العلى التدير لاختصار تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٥٣.

الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) [سورة الانسان، الآياتن رقم ٨-٩].

٩- الأمر بالاكل: يعبر الأمر بالاكل الى إنفاق المال وأخذه، بحق كان الأخذ او بغير حق^١، فالأكل اذن لا يتم الا بالإنفاق للحصول عليه، اما مباشرة كالإنفاق الاستهلاكي، او من خلال القيام بعمليات تنموية للموارد الطبيعية حتى تصبح صالحة للأكل الذي أمرنا به خالق هذه الموارد وهو الإنفاق الاستثماري، ويظهر ذلك في كل الآيات الحاتة على الأكل الواردة في النص القرآني، فيما عدا الآيات التي تحت المؤمنين على الأكل في الجنة، نون مجهود من قبلهم، وكذلك آيات أكل بنى اسرائيل من الطيبات من المن والسلوى، التي لا يحتاج فيها بنى اسرائيل الى إنفاق او عمل لتحقيق أمر الأكل، ومن الآيات الأمرة بالأكل الذي يستلزم الإنفاق، قوله سبحانه: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيبًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِيهِمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٦٠]، وقوله سبحانه: (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) [سورة المائدة، الآية رقم ٨٨]، وقوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ) [سورة سباء، من الآية رقم ١٥]. وقوله سبحانه: (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) [سورة الانعام، من الآية رقم ١٤١]، ويتضح هذا الأمر في قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [سورة الانعام، الآياتن رقم ١٤١-١٤٢]، وقوله سبحانه: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [سورة النحل، الآية رقم ١١٤]، (فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٦٩]، وكذلك قوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٦٣

مِنْ رَزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [سورة الملك، الآية رقم ١٥]، وقد حدد الحق سبحانه النوع من الأكل المأمور به البشر وهو الأكل الحلال دون غيره من الأكل في قوله سبحانه: (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ

مُؤْمِنِينَ) [سورة الأنعام، الآية رقم ١١٨].

ذلك ان الأمر الإلهي بالأكل لا يتحقق الا باستثمار الخيرات المسخرة للبشر من جنات وزروع وأنعام والعديد من الموارد الطبيعية المبتوثة في الأرض والتي تستلزم الإنفاق الاستثماري لتنفيذ الأمر بالأكل منها.

١- اما الآيات التي ميزت بنى اسرائيل بالحث على الأكل

الذي لا يحتاج الى إنفاق، فمنها قوله سبحانه: (وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٥٧].

٢- اما الآيات التي وصفت النعيم في الجنة، فان الأكل يكون

بدون بذل مجهود، في قوله سبحانه: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [سورة الطور، الآية رقم ١٩]، وفي قوله سبحانه: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) [سورة الحاقة، الآية رقم ٢٤]، وكذلك قوله سبحانه: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [سورة المرسلات، الآية رقم ٤٣].

المبحث الرابع المقابل لمفهوم الإنفاق في النص القرآني

ان ما يلفت النظر، ان الإنفاق والادخار أي التوفير هما وجهان لعملة واحدة في المصطلح الاقتصادي ، اما في النص القرآني فان الوجه الآخر لعملة الإنفاق يتمثل في كل من البخل والكنز والبخل والكنز المذمومين في الاسلام وفي الاقتصاد لآثارهما السلبية على الفرد والجماعة، نفسيا واجتماعيا واقتصاديا ، حيث نرى:

١- البخل: بضم الباء وسكون الخاء، ضد الجود، وهو المغالاة الاقتصاد امساكا في مال النفس عما لا يصح امساكه عنه، سواء أكان ذلك تجاه النفس او الغير،^١ فهو اذن نقيصة الامتناع عن إنفاق الأموال والأرزاق التي أعطاها الله لعباده فيما أمرهم به، لقوله سبحانه: (وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [سورة آل عمران، من الآية رقم ١٨٠]، ولقوله سبحانه: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [سورة النساء، الآية رقم ٢٧]، وقوله سبحانه: (هَذَا أَنْتُمْ هُوَ لَأَنْتُمْ تَدْعُونَ لِتُنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَاتِمًا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) [سورة محمد، من الآية رقم ٢٨]، وكذلك يكون الأمر بالبخل نقيصة، في قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [سورة النساء، الآية رقم ٣٧]، وفي قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [سورة الحديد، الآية رقم ٢٤]، وكذلك قوله سبحانه: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلْ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) [سورة الليل، الآيات رقم ٨-١٠]، وتؤكد الآيات على صفة البخل عند البشر في قول الحق سبحانه: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) [سورة النساء، الآية رقم ٥٣] ، فمهما أعطى الإنسان من قدرات وملك واسع، فانه يبخل بها، فلا يؤتى أحد منها الا النذر اليسير، فالنقير يضرب به المثل في الشيء الضعيف.^٢

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٨٣.

^٢ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٤٥.

٢- الكنز: للمال، هو جمعه وادخاره، دون إنفاق ما يجب إنفاقه منه، ويطلق الكنز على المال المكتنز،^١ فهو اذن من المحرمات، نظرا لحبس الأصول المالية، وحجبها عن الاشتراك في مجالات الإنفاق المفيدة في المجتمع، او للامتناع عن أداء الحقوق الشرعية في الأموال، وهي أعم من الزكاة، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [سورة التوبة، من الآية رقم ٣٤]، فالكنز هو عدم إنفاق الأموال في سبيل الله، وهو من المحرمات التي ترهب منها الآيات الكريمة.

٣- الادخار: من انخر أي خباه لوقت الحاجة اليه، وهو في الاقتصاد: الاحتفاظ بجزء من الدخل للمستقبل^٢، وهو ما جاء في قول الحق سبحانه: (وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة آل عمران، من الآية رقم ٤٩]، فالأكل الذي يستلزم الانفاق يقابله في الآية الادخار.

٤- التحصين: هو من الحصن وهو كل موضع حصين لا يصل الى جوفه، ففي قول الحق سبحانه: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ) [سورة يوسف، الآية رقم ٤٨] ، وهو ما لا تأكلون ولكن تدخرونه في سنبله، حتى يظل صالحا للأكل، فلا يفسد ولا يوزل.

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية ، ص ٤٨٧ .

^٢ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ١ ، ص ٢٧٤ و ٣٠٩ .

الفصل الثاني أنواع الإنفاق في النص القرآني

الفصل الثاني أنواع الإنفاق في النص القرآني

ان للإنفاق في المصطلح الاقتصادي أنواعه المعروفة من: إنفاق عيني ونقدي، وإنفاق خاص وعام، وإنفاق داخلي وخارجي، وإنفاق الزامي واختياري، الا ان أنواع الإنفاق في النص القرآني تتباين عن ذلك، اذ نجد أنواعا للإنفاق المباح وأخرى للإنفاق المحظور من الحق سبحانه، ونعمل على دراسة النوعين تباعا:

المبحث الأول: أنواع الإنفاق المباح في النص القرآني.

المبحث الثاني: أنواع الإنفاق المحظور في النص القرآني.

المبحث الأول أنواع الإنفاق المباح في النص القرآني

تتعدد أنواع الإنفاق المباح الواردة بالآيات القرآنية، والتي تنتمي الى مختلف التصرفات المباحة، ويمكن تقسيمها الى:

أولاً- الإنفاق وفق النية.

ثانياً- الإنفاق وفق الإلزام او الاختيار.

ثالثاً- الإنفاق وفق المصروف.

رابعاً- الإنفاق وفق سلوك المنفق.

أولاً- الإنفاق وفق النية:

ان الإنفاق في النص القرآني يتوقف على نية المنفق، فإما ان تكون نية المنفق خالصة لله، واما ان تتجه نيته لغير ذلك من الأهداف، فقد يكون:

أ- الإنفاق بنية الطاعة للمخالق سبحانه والتقرب اليه:

هو الإنفاق الذي يكون في سبيل الله وابتغاء وجهه سبحانه، فيقبل من المنفق ويثاب عليه، ومن ذلك قوله سبحانه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [سورة الأنفال، من الآية رقم ٦٠]، وقوله سبحانه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٢]، كما ان التقرب لله بالإنفاق يدخل المنفق في رحمة خالقه سبحانه، لقول الحق: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة التوبة، الآية رقم ٩١]، وكذلك قوله سبحانه: (وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ

وإِنَّا إِلاَّ كَتَبْنَا لَهُمْ لِنَجِّزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سورة التوبة، الآية رقم ١٢١]

ب- الإنفاق لغير ذلك من النوايا:

هو الإنفاق في غير سبيل الله، وهي تلك الأنواع من الإنفاق التي تتم للصد عن سبيل الله، لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أموالَهُمْ لِيَصْنَعُوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ) [سورة الأنفال، سورة رقم ٣٦]، أو ان يعتبر الإنفاق غرامة وخسارة، يرتقب بها المصائب، على المسلمين^١، وذلك في قوله سبحانه: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة التوبة، الآية رقم ٩٨].

ثانيا- الإنفاق وفق الالتزام او الاختيار:

تتعدد أنواع الإنفاق في سبيل الله فقد يكون الزاميا او يكون اختياريا، وذلك وفقا للتقسيمات التالية:

أ- الإنفاق الإلزامي: يكون لمواجهة الالتزامات الدينية والأسرية والاجتماعية والمالية اللازمة لتسيير شئون المسلمين، ومنها:

١- فريضة الزكاة: من التزكية، وهي لغة: النماء، والطهارة، والاصلاح، لأن المال يزكو بها، ولأن المرء يطهر بها بالمغفرة، وشرعا: هي الفريضة في المال المخصوص تجب باتفاق على مالكه ملكا تاما، المسلم الحر البالغ العاقل، اذا بلغ المال النصاب، يضعها في مصارفها المحددة، مع قطع المنفعة عنه من كل وجه،^٢ والزكاة هي الركن

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٢٦١.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

الثالث للعقيدة الاسلامية، والعبادة ذات الطابع المالي الخالص،^١ وقد وردت في النص القرآني بآيات واضحة، تقطع بفرضيتها، وحتمية أدائها، وذلك اثنتين وثلاثين مرة، منها تسع وعشرون مرة معرفة، وستة وعشرين موضعاً مقترنة بالصلاة في آية واحدة، كما ذكرت مرة في سياق واحد مع الصلاة، وان لم تكن في آيتها،^٢ وقد تكون الآية الجامعة لفرضية هذا الإنفاق الإلزامي لفريضة الزكاة، ومصارفها، هي في قوله سبحانه: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُلَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [سورة التوبة، الآية رقم ١٠]، ويكون إنفاق الزكاة في صورة نقدية او عينية، كما هو الحال في زكاة الزروع والثمار، لقوله سبحانه: (كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [سورة الأنعام، من الآية رقم ١٤١].

٢- نفقة المولود: هي الإنفاق الواجب على الأب لتثنية ورعاية مولوده، وذلك لقوله سبحانه: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ وَلَا ابْنُهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٣٣].

٣- نفقة المتعة للمطلقات والحوامل: بضم الميم وسكون التاء وفتح العين، مأخوذة من التمتع بالشيء، وهو اطالة الانتفاع به،^٣ وهي حق المطلقة في الحصول على مال من مطلقها الذي يتقى الله، لقول الحق سبحانه: (وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٍ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٠]، ويراعى في تحديدها حال الزوجة في اليسار والاعسار، وقيل: يعتبر حال الزوج في اليسار والاعسار،^٤ لقوله سبحانه: (لَا

^١ مشهور (نعمت عبد اللطيف): الزكاة، الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ص ١٧.
^٢ المرجع نفسه، ص ٢٢-٢٣.
^٣ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٥٠٨-٥٠٩.
^٤ المرجع نفسه، الموضع نفسه.

جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً
وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا
عَلَى الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٣٦]، بل ان هذه النفقة واجبة ان تم
الطلاق قبل ان تمسوهن، وان كان نصف المفروض لهن، لقول الحق
سبحانه: (وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
فَاصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ) [سورة
البقرة، من الآية رقم ٢٣٧]، فلا يجوز امساك النساء وعدم تطليقهن رغبة
في عدم اعطائهن حقهن، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) [سورة الأحزاب، من الآية
رقم ٤١]، وكذلك قوله سبحانه: (وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلٌ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) [سورة الطلاق، من
الآية رقم ٦].

٤- دية القتل الخطأ: بكسر الدال المشددة وفتح الياء، والجمع: ديات، هي
المال المقدر عوضا عن النفس، يعطاه أولياء القتيل عوضا عن دمه،
فهي المال المنفق في تحرير رقبة مؤمنة، بالإضافة الى المال المنفق
الى أهل من قتل عن طريق الخطأ من قاتله، سواء أكان المقتول من
المؤمنين او من قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق، لقول الحق سبحانه:
(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ

^١ المرجع نفسه، ص ٢٢٣.

لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
[سورة النساء، الآية رقم ٩٢].

٥- الكفارات: مفردها الكفارة بفتح الكاف والفاء مشددة ممدودة، من الكفر: وهو التغطية، لأنها تغطي اثم الحنث وغيره، وشرعا: ما يكفر المذنب به عن ذنبه،^١ وتتمثل في إنفاق نقدي او عيني، وذلك في الحنث في القسم، لقوله سبحانه: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَاتِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ كَسْوَتُكُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَاتِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَاتِكُمْ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة المائدة، الآية رقم ٨٩]، وكذلك لقتل المحرم الصيد عمدا، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا بِبَالِغِ الْكَفْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) [سورة المائدة، الآية رقم ٩٥].

٦- الصدقة وأجرة النساء: بضم الدال، والجمع: الصدقات: هي الصادق، المهر، تأخذه المرأة عند زواجها، والمهر: صادق، بفتح الصاد وكسرها، الصادق: صادق، بضم الصاد والدال، وسمى مهر المرأة صداقا لدلالته على صدق الرغبة فيها، لقوله سبحانه: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) [سورة النساء، من الآية رقم ٤]، والصدقات الملوكية: هي حق الزوجة على زوجها، واذا كانت الزوجة أميرة كتبت لها خطبة بصدقاتها، حقوقها، مناسبة لمقامها،^٢ فالصدق هي من الإنفاق الالزامي على الزوج، سواء في صورة نقدية او عينية، اما الأجرة في الزواج، فقد سميت مهور النساء أجورا تجاوزا^٣، لقوله سبحانه: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجَلَ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُخْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) [سورة النساء، من الآية رقم

^١ المرجع نفسه، ص ٤٨٣.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

^٣ المرجع نفسه، ص ٣١.

٢٢٤، وقوله سبحانه: (فَاتَكِحُواْهُمْ بِأَذْنِ أَهْلِهِمْ وَأَتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ بِالْمَغْرُوفِ مُخَصَّنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) [سورة النساء، من الآية رقم ٢٥].

٧- الغنائم: مفردها الغنيمة، بفتح العين وكسر النون الممدودة، وهى لغة: الفائدة، وشرعا: ما أصابه المسلمون عنوة بقوة الغزاة وقهر الكفر، اوجفوا عليه بالخيل والركاب، على وجه يكون فيه اعلاء كلمة الله، وفى القرآن الكريم: (وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) [سورة الفتح، من الآية رقم ٢٠]، فهي من الإنفاق الإلزامي، الذى حدد الحق مصارفه، لقوله سبحانه: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَلَنْ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٤١].

٨- أداء حقوق أفراد المجتمع: من الأقارب او المحتاجين من أفراد المجتمع، لقول الحق سبحانه: (فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٨]، ولقوله سبحانه: (وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٢٦]، كما يجب اعطاء اليتامى حقوقهم بدفع أموالهم اليهم، لقوله سبحانه: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ) [سورة النساء، من الآية رقم ٢]، كذلك يجب اعطاء من حدهم الله سبحانه نصيبا عند قسمة التركة، لقوله سبحانه: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء، الآية رقم ٨].

٩- الهدى والذباح: الهدى، بفتح الهاء وسكون الدال، اسم لما يهدى الى مكة وحرمها، أي يساق ويهدى الى البيت الحرام من الابل والبقر والغنم لينحر ويذبح هناك ويتصدق بلحومه، او من المال لإنفاقه هناك، وكذلك لما يلزم الناس ذبحه في الحرم من الابل والبقر والغنم لأمر وقع في بعض شئون النسك، او لقتل الصيد في الحرم،^١ وهى جميعا من الإنفاق الواجب، وان كان متعلقا بأحوال خاصة بالحج

^١ المرجع نفسه، ص ٤١٤.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات القرآنية، مرجع سابق، ص ٦١٠.

وكفاراته، لقوله سبحانه: (وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِئْتَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٦٦]، وقوله سبحانه: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْإِنشَاءَ) [سورة الحج، الآية رقم ٢٨]، وكذلك قوله سبحانه: (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَبِيرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَاتِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة الحج، الآية رقم ٣٦].

١٠ - قضاء الحاجات الانسانية: ان من أوجه الإنفاق الإلزامي للمال هو اشباع الحاجات الانسانية، سواء أكانت هذه الحاجات أساسية كالأكل والشرب، او حاجية كاستهلاك الزينة التي أخرجها الرزاق لعباده والتزين للصلاة، فمن الحاجات الأساسية توفير الغذاء للمولود بإرضاعه، لقوله سبحانه: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٣٣]، اما من الحاجات الكفائية والكماليات، فيقول الحق سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة الاعراف، الأيتان رقم ٣١-٣٢]، كما يجب إنفاق أموال السفهاء، وان لم تعط لهم، في توفير حاجتهم الأساسية من كساء وغيره، لقوله سبحانه: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء، الآية رقم ٥].

ب- الإنفاق الاختياري: يتم وفق أريحية المنفق من حيث وجهة الإنفاق وكميته، ويشمل:

١- الصدقات: مفردها الصدقة، بفتح الصاد مشددة وفتح الدال، وهي من الصدق: العطية، تصرف الى المحتاجين، يراد بها المثوبة من الله سبحانه وتعالى، لا مجرد التكرمة، إذ بها يظهر صدق العبودية لله، [عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣٢٧] ويتوقف المنفق من الصدقات على أريحية المتصدق وقدراته الإنفاقية، لقوله سبحانه: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مَنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٧١]، وقوله سبحانه: (أَلَمْ يَلْمُوهَا أَنْ اللَّهُ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [سورة التوبة، الآية رقم ١٠٤]، والصدقة الجارية تطلق على الوقف، وهي من أوجه الإنفاق الاختياري.

٢- الوصية: بفتح الواو وكسر الصاد، والجمع: الوصايا، وكذلك: التوصية، في المال: هي العهد والتنازل للغير، ينفذ بعد وفاة الموصي، فهو تملك مضاف الى ما بعد الموت، مثل ان يجمع الموصي للموصي له شيئا من ماله، وأوصى الى فلان بكذا: أي جعله وصيا، وصى لا تكون الا لمرات كثيرة، اما أوصى، فيصدق بالمرّة الواحدة^١، فهي اذن من النفقات التطوعية من مال المرء، لقوله سبحانه: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ١٨٠].

٣- النذور: مفردة: النذر، بفتح النون مشددة وسكون الذال، لغة: هو الوعد بخير او بشر، وشرعا: هو الوعد بخير، وهو التزام قرابة غير لازمة بأصل الشرع تعظيما لله تعالى، والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه تطوعا، مالا كان او غيره، فهو من أوجه الإنفاق البقدي والعيني، والنذر نوعان: نذر لجاج، يكون في حالة الغضب، كان يقول الناذر: ان كلمته قلله على صوم او عتق، والثاني: نذر تبرر، لأنه طلب البر، بأن يلتزم قرابة ان حدثت نعمة او ذهبت نقمة، كان يقول ان شفى مريض قلله على كذا، ونذر التبرر هذا قسمان: الأول: معلق، ويسمى نذر

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٦٢٢.

المجازاة، والثاني: غير معلق،^١ لقوله سبحانه: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٠]، وقوله سبحانه: (يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لِيَاثِمِهِمْ أُضْفَىٰ لَهُمْ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) [سورة الانسان، الآية رقم ٧]، وكذلك قوله سبحانه: (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَؤُوا بِأَلْبَانِهِمْ) [سورة الحج، الآية رقم ٢٦].

٤- الأنفال: الأنفال بفتح الهمزة، هي الغنائم، وفي القرآن: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) [سورة الأنفال، من الآية رقم ١]، وأصل معنى النفل: الزيادة، لذا يرى البعض ان الأنفال هي الزيادات يزيد بها الامام بعض الجيش او جميعهم، اما من سهمه، سهم الامام، على حقوقهم من القسمة، واما مما وصل اليه بالنقل او بعض أسبابه، ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، لذا فان الأنفال هي من النفقات الاختيارية من الامام الى جيشه.^٢

ان هذه الأنواع من الإنفاق الإلزامي والاختياري تحقق المقصد الإسلامي للتلاحم المجتمعي، والتكافل بين أفراد المجتمع، سواء بأداء ما عليهم من واجبات او ما تطيب به نفوسهم من نفقات اختيارية للأهل والمحتاجين، فيسهم في تقوية العلاقات الاجتماعية الأفقية التشابكية، فضلا عن تقوية العلاقات الرأسية، ولأهمية نوعي الإنفاق الإلزامي والتطوعي^٣

ثالثا- الإنفاق وفق المصروف:

ان لبعض أوجه الإنفاق مصارف محددة في النص القرآني، للأهل والذرية و يمكن تقسيمها كما يلي:

١- الإنفاق على فئات محددة: من الأهل والمحتاجين، لقول الحق سبحانه: (وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٧٧]، وقوله سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٥٨٩.

^٢ المرجع نفسه، ص ٧٠.

^٣ مشهور (مهجة): فقه الحياة، مرجع سابق، ص ٨-٩.

عَلِيمٍ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢١٥]، وقوله سبحانه: (فَاتِذَا الْقَرْيَبِي حَقَّهُ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٨].

٢- الإنفاق على اليتامى والسفهاء: ان لليتامى والسفهاء حق في أموالهم
يوجب إنفاقها على حاجاتهم، وبالنسبة للسفهاء يقول الحق سبحانه: (وَلَا
تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا
وَانكسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [سورة النساء، الآية رقم ٥]، اما اليتامى،
فان من حقهم ان يتم الإنفاق عليهم من طيب أموالهم، لقول الحق
سبحانه: (وَأَتُوا اليتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [سورة النساء، الآية رقم ٢]، ويظل
حقهم في هذه الأموال محفوظ حتى يستطيعوا التصرف فيها عند
بلوغهم الرشد، لقوله سبحانه: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ اليتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) [سورة الأنعام، الآية رقم ١٥٢] وقوله سبحانه: (وَلَا
تَقْرَبُوا مَالَ اليتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٣٤].

رابعاً- الإنفاق وفق سنوك المنفق:

ان المنفقين يتبعون سلوكيات مختلفة في الإنفاق الحلال، كما في الإنفاق
المحظور، ففي الإنفاق الحلال نرى من هذا السلوك:

١- الإنفاق في السر والعلن: وكل منهما سلوك محمود، وله أجره عند
الحق سبحانه، لقول الحق: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ
أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) [سورة الترمذ، الآية رقم ٢٢]، وقول الحق سبحانه:
(الَّذِينَ ينفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٧٤]، وكذلك
قول الحق سبحانه: (وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ ينفِقُ مِنْهُ سِرًّا
وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة النحل، من
الاية رقم ٧٥]، ان الإنفاق في السر والعلن من السلوك المأمور به

المؤمنون، لقوله سبحانه: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعْمِ فِيهِ وَلَا خِلَافٍ) [سورة ابراهيم، الآية رقم ٣١]، وكذلك قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) [سورة فاطر، الآية رقم ٢٩]، ان إنفاق الصدقات تكون مستحبة في السر او العلن، لقوله سبحانه: (إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٧١].

٢- الإنفاق بالليل والنهار: وهو من السلوك القريب للإنفاق في السر والعلن، وذلك في القول الحق سبحانه: (الَّذِينَ يَنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٤].

٣- الإنفاق الوسط: ان التوسط في الإنفاق بعيدا عن التقتير والاسراف والتبذير، هو من أنواع الإنفاق المطلوب من الخالق الوهاب، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

[سورة الفرقان، الآية رقم ٦٧]، وهذا الوسط يشمل جميع أنواع الإنفاق في سبيل الله، لقول الحق سبحانه: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ

إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ١٩٥]، فان البعد عن الوسط، سواء اكان بالزيادة او النقصان، فانه مدعاة للتهلكة واضاعة الأموال المنفقة.

ان الإنفاق في سبيل الله مطلوب بالأمر الإلهي، سواء اكان سرا او علنية، ليلا او نهارا، ففي كل خير وبركة وثواب وقدوة، على يكون في تلك التزاما بالتوسط المنشود.

المبحث الثاني أنواع الإنفاق المحظور في النص القرآني

ان أنواع الإنفاق المحظور في النص القرآني قد لا تكون بنفس تعدد أنواع الإنفاق المباح، الا اننا يمكن ان نقسمها الى:

اولا- وفق المنفق عليه من المحظورات.

ثانيا- وفق الهدف المحظور من الإنفاق.

ثالثا- وفق السلوك المحظور للمنفق.

اولا- وفق المنفق عليه من المحظورات:

تتعدد الآيات القرآنية المبينة للأنواع التي يحظر الإنفاق عليها، ومنها:

١- الإنفاق على المحرمات: من مأكّل ومشرب والعباب، كالخمر والميسر، لقوله سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢١٩]، وكذلك قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة المائدة، الآية رقم ٩٠].

٢- الربا: ان التعامل بالربا من أكبر المحرمات، فإنفاق المال للحصول على زيادة من غير عوض او عمل يقابلها، او اعطاء العطية ليرد الي المعطى أكثر مما أهدى، فهو منهي عنه^١، وذلك لقوله سبحانه: (وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبَا لِيَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رِّكَاتٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٩] فقد بين الحق سبحانه حالة أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص ٣١٥

الشبهات، فأخبر عنهم يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها، الى بعثهم ونشورهم، فقال سبحانه: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبِنْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبِنْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٥] أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له^١ بل ان الآيات القرآنية تحمل تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الانذار،^٢ في قول الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآيتان رقم ٢٧٨-٢٧٩].

٣- أكل مال اليتيم بالباطل: وهو أكل مال اليتيم فيما لا يفيد، او ضمها الى أموال القائمین عليها، او استبدال الطيب منها بالخبث ، وهذا كله يمثل اثما وذنبا وظلما عظيماً، لقول الحق سبحانه: (وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [سورة النساء، الآية رقم ٢]، فلا يكون الإنفاق من مال اليتيم الا فيما فيه مصلحته حتى يبلغ أشده، ويتسلم أمواله، التي هي وديعة وعهد عند القائمین عليها، لقوله سبحانه: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٣٤]، ولقوله سبحانه: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) [سورة الانعام، من الآية رقم ١٥٢]، من هنا جاء الترهيب في النص القرآني لمن يستحلون أكل أموال اليتامى، في قول الحق سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) [سورة النساء، الآية رقم ١٠].

^١ المرجع نفسه، المجلد الأول، ص ٢٣٥.

^٢ المرجع نفسه، المجلد الأول، ص ٢٣٩.

^٣ مخلوف (حسنيين): كلمات القرآن تفسير وبيان، دار الاعتصام القاهرة، ٢٠٠٥.

ثانيا- وفق لهدف المحظور للإنفاق:

١- الصد عن سبيل الله: وهو إنفاق الأموال للصد عن طريق الحق، واصفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق،^١ وذلك في قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْتَرُونَ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٣٦].

٢- أكل أموال الناس بالباطل: ان إنفاق الأموال بغير الحق للحصول على مصالح ومزايا غير مستحقة، من الأهداف المحظورة للإنفاق، ومن ذلك ان يكون الرجل عليه مال وليس فيه بينة، فيجدد المال ويخاصم الى الحكام، وهو يعرف ان الحق عليه، وهو يعلم انه آثم أكل الحرام،^٢ بذلك في قوله سبحانه: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَىٰ الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ١٨٨]، ومن صور هذا الإنفاق في العصر الحديث الرشاوى والهديات المنفقة للحصول على حقوق وحصص أكبر من حقوق الآخرين، ومن حرمة هذا النوع من الإنفاق المحظور، ان قرن الحق سبحانه وبين الربا المحرم شرعا، وذلك في قوله سبحانه: (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [سورة النساء، الآية رقم ١٦١]، كذلك يكون أكل الأموال بالباطل بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والتمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل، أي لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب وإنفاق الأموال، لكن اقلوا المتاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البائع والمشتري، واسلكوها في تحصيل وإنفاق الأموال^٣، وذلك لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ) [سورة النساء، من الآية ٢٩].

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ١٨٣-١٨٤.

^٢ المرجع نفسه. المجلد الأول، ص ١٤٩.

^٣ المرجع نفسه ، المجلد الأول، ص ٣٨٧.

ثالثاً- وفق السلوك المحظور للمنفق:

تتعدد أنواع السلوك المحظور في الإنفاق، سواء لما يؤدي إليه من حجب النعم الإلهية عن باقي أفراد المجتمع، او ما يترتب عليه من عدم الاخلاص في العمل، او لآثاره السيئة على متلقى الإنفاق، ونذكر من أنواع هذا السلوك:

- ١- الإنفاق رياء او رياء: الرياء بكسر الراء المشددة وفتح الياء ممدودة والرياء: هو ترك الاخلاص في العمل، وفعل الخير لاراءة وملاحظة غير الله،^١ وهو من السلوك المذموم في الإنفاق، لقول الحق سبحانه: (وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) [سورة النساء، الآية رقم ٣٨].
- ٢- المن والأذى عند الإنفاق: هو القطع، ويطلق على التذكير بالإحسان والتقريع عليه، لما يحدثه من قطع ما سلف من الاحسان وابطاله،^٢ لقوله سبحانه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٢]، وكذلك قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٦٤]، وتظهر هنا أهمية الانفاق المعنوي، الذي يضمن اقتران الانفاق المادي بالابتسامة، بدلا من اظهار الضيق والمعاناة.
- ٣- الكره للإنفاق: ان من سلوك الكافرين كرههم للإنفاق، لقول الحق سبحانه: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٥٤] ، فهذا الإنفاق غير مقبول من الحق سبحانه، ذلك ان الأعمال انما تصح بالإيمان.^٣

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

^٢ المرجع نفسه، ص ٥٦٤.

^٣ الرفاعي: تيسير العلى القدير، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٢٣٨.

٤- البخل والشح: ضد الجود، وقد رأينا أنهما الوجه الآخر للإنفاق، والشح هو الحالة النفسية التي تقضى بمنع الإنفاق، والبخل والحسد مشتركان في ان صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، فالبخيل يتميز بعدم دفع من النعمة شيئاً، والبخل سلوك محظور، لما يقوم عليه من كتمان ما أسبغ الله على عباده، وهو بمثابة كفران للنعم الإلهية، وفي ذلك يقول الحق سبحانه: (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) [سورة النساء، الآية رقم ٢٧]، والبخيل لا يدرك ان بخله شر عليه قبل غيره، في الدنيا والآخرة، وذلك وفق قوله سبحانه: (وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة آل عمران، الآية رقم ١٨٠]، وقوله سبحانه فيمن يبخل بما تفضل به الرزاق عليه من خير: (فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٧٦]، وكذلك قوله سبحانه: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ) [سورة الامراء، من الآية رقم ٢٩]، أي لا تكن بخيلاً فلا تعطى أحداً شيئاً.^٢

٥- الإسراف والتبذير: الإسراف بكسر الهمزة: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، أو: تجاوز الحد في النفقة، أو: ان يأكل الرجل ما لا يحل له، أو ان يأكل مما يحل فوق الاعتدال ومقدار الحاجة، أو: صرف الشيء فيما ينبغي زاندا على ما ينبغي، اما التبذير: هو صرف الشيء بتجاوز في موضع الحق، فهو جهل بمواقعها،^٣ في ذلك يقول الحق سبحانه: (وَأْتِ دَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٢٦]، وقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [سورة الفرقان، الآية رقم ٦٧]، وكذلك قوله سبحانه: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [سورة الأنعام، من الآية رقم ١٤١].

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٨٣.

^٢ الرفاعي: تيسير العلى القنير، المجلد الثاني، ص ٥٢٨.

^٣ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٤٨.

٦- التفتير: هو التضييق في النفقة، والقنور: هو البخيل المجهول على الشح^١، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [سورة الفرقان، الآية رقم ٦٧]، وقوله سبحانه: (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَثُورًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ١٠٠].

٧- إنفاق الخبيث: الخبيث من المال: الرديء، وغير الطيب^٢، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٧]، وقوله سبحانه: (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ) [سورة النساء، من الآية رقم ٢].

^١ المرجع نفسه، ص ١٢٥.

^٢ المرجع نفسه، ص ١٨٦.

الفصل الثالث

مكانة الإنفاق في النص القرآني

الفصل الثالث

مكانة الإنفاق في النص القرآني

ان الانسان جبل على حب المال بأشكاله المتنوعة المتعددة، ومن هنا كان لإنفاق أي جزء منه لا يأتي الا لتنفيذ أمرا الهيا، رغبة في رضا خالقه ، واتقاء لغضبه وعقابه سبحانه .

من هنا جاء تكرار الأمر بالإنفاق في النص القرآني، مما يستلزم دراسة مكانة الأموال بأنواعها عند الانسان، ومن ثم فضل تنفيذ هذا الأمر الإلهي ومكانة المنفق عند خالقه، وتدرس ذلك من خلال:

- المبحث الأول: أنواع الأموال ومكانتها عند البشر.
- المبحث الثاني: فضل المنفق عند خالقه.

المبحث الأول أنواع الأموال ومكانتها عند البشر

ان الحق سبحانه قد أسبغ على عباده النعم الكثيرة، والأموال العديدة، التي تعلقت بها قلوبهم، فقد فطروا على حبها، وتقديمها على سائر الأمور التي تهفى اليها نفوسهم، وتتعدد هذه النعم وتختلف بتعدد واختلاف الأفراد والأزمان، الا ان مكانتها في نفوس وقلوب البشر تظل دائما التعلق الشديد، والتقديم على سائر الأمور والأهواء، مهما كانت أهميتها، ندرس ذلك تباعا من خلال:

اولا- أنواع الأموال في النص القرآني.

ثانيا- مكانة الأموال وفق النص القرآني.

اولا- أنواع الأموال في النص القرآني:

لقد ذكرت الآيات القرآنية العديد من صنوف الأموال التي فطر على حبها البشر، وتهفو اليها نفوسهم، ومن هذه الأموال:

١- الأشكال المختلفة للتجارات والدور والمسكن: وهي الأموال التي يكتسبها الأفراد من خلال عملهم واجتهادهم، لقوله سبحانه: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ) [سورة التوبة، من الآية رقم ٢٤].

٢- الأشكال المختلفة للثروات الطبيعية التي سخرها الله سبحانه لعباده، من معادن نفيسة وحيوانات مميزة وزراعات، لقوله سبحانه: (رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [سورة آل عمران، الآية رقم ١٤]، وكذلك قوله سبحانه: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

اَفْتَرَفُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينَ تَرْضَوْنَهَا) [سورة التوبة، من الآية رقم ٣٤].

ثانيا- مكانة الأموال وفق النص القرآني:

تنحدر مكانة الإنفاق من أهمية المال للبشر، ذلك ان الانسان قد فطر على حب الأموال جميعا، وعلى التعلق بها، وعلى عدم الرغبة في إنفاقها، ويؤكد النص القرآني ذلك حيث يتقدم دائما ذكر الأموال على الأنفس في الآيات القرآنية ، الا في موضع واحد، عند قوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة، الآية رقم ١١١] ، وهي الحالة التي فيها المئترى هو الخالق سبحانه، فهو الذي يجزل المقابل لهذا الإنفاق من المؤمنين، فيستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم.^١

اما جميع الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر الأموال والأنفس، فكانت الأموال دائما متقدمة في الذكر على الأنفس ، من هذه الآيات:

- ١- عند المفاضلة في متاع الدنيا: فان المال هو المتقدم على الرغم من أهمية الذرية، لقول الحق سبحانه: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا) [سورة الكهف، الآية رقم ٤٦]، ولقوله سبحانه: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) [سورة الحديد، الآية رقم ٢٠]، ولقوله سبحانه: (وَيُؤَدِّدِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) [سورة نوح، الآية رقم ١٢]، ولقوله سبحانه: (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَيَبِينُ شُهُودًا) [سورة الم نشر، الأيتان رقم ١٢-١٣]، فالمال هو المحبوب الأول، لقوله سبحانه: (وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [سورة الفجر، الآية رقم ٢٠]، ويكون جمعه هو الوسيلة لتحقيق الخلود، لقوله سبحانه: (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) [سورة الهمة، الأيتان رقم ٢-٣]،

^١ الرفاعي: تيسير العلى القير ، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

٢- عند الجهاد في سبيل الله: كان دائما الجهاد بالأموال متقدما على الجهاد بالأنفس، لقول الحق سبحانه: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) [سورة النساء، الآية رقم ٩٥]، وكذلك قوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [سورة الأنفال، من الآية رقم ٧٢] ، وقوله في أكثر من آية في سورة التوبة، سواء أكان اقبالا على الجهاد في سبيل الله او احجام وتراجع عن هذا الجهاد، ففي الاقبال على الجهاد، قال الحق سبحانه في سورة التوبة: (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٢٠] ، وقال سبحانه: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٤١]، وقال سبحانه: (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٤٤] ، وقال سبحانه: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٨٨]، كما قوله سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزَأُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) [سورة الحجرات، الآية رقم ١٥] وكذلك قوله سبحانه: (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة الصف، الآية رقم ١١].

٣- عند كره الجهاد في سبيل الله: فقد قال سبحانه: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [سورة التوبة، الآية رقم ٨١] ، كما قال سبحانه: (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا) [سورة الفتح، من الآية رقم ١١].

٤- عند الابتلاء: نتقدم الأموال على الأنفس عند تعرض البشر لأي نوع من أنواع الابتلاء والفتنة، دلالة على قيمتها الأكبر لديهم، وذلك في قوله سبحانه: (لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) [سورة آل عمران، من الآية رقم

[١٨٦]، وقوله سبحانه: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٢٨]، أو عند ارادة الحق سبحانه ان يبطل عباده، لقوله سبحانه: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) [سورة المؤمنون، الآيتان رقم ٥٥-٥٦]، ولقوله سبحانه: (فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٥٥]، ولقوله سبحانه: (وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ٨٥]، ولقوله سبحانه: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) [سورة التغابن، الآية رقم ١٥]، ولقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) [سورة المنافقون، الآية رقم ٩]، كذلك لقوله سبحانه: (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا) [سورة نوح، الآية رقم ١].

٥- عند المفاضلة بين البشر: تتقدم الأموال على الأنفس عند المفاضلة بين القوم السابقين، لقوله سبحانه: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ) [سورة التوبة، من الآية رقم ٦٩]، ومن ذلك الاعتراض على ترشيح طالوت للملك لقله ماله، لقوله سبحانه: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٤٧]، او للمفاضلة بين القوم المتقدمين، لقوله سبحانه: (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) [سورة الكهف، الآية رقم ٣٤]، وقوله سبحانه في نفس السياق: (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَى أَنْ أَقْلَمَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا) [سورة الكهف، الآية رقم ٣٩]، حتى ان الكفار عندما يرجون النعم، يكون المال مقدما على الذرية، لقوله سبحانه: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا) [سورة مريم، الآية رقم ٧٧]، وكذلك قوله سبحانه، في المترفين: (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ) [سورة سبأ، الآية رقم ٣٥]، وقوله سبحانه: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ) [سورة القلم، الآية رقم ١٤].

٦- عند الوعيد والدعاء بالويل: يتقدم الدعاء على الأعز وهو الأموال، لقوله سبحانه: (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرْوَأَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) [سورة يونس، من الآية رقم ٨٨].

٧- عند الرزق بالنعم: يتقدم الانعام بالأعلى والأعز وهو الأموال، لقوله سبحانه: (وَيُغْنِيكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَتِينٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [سورة نوح، الآية رقم ١٢].

٨- عند الحساب: لا تنفع الأموال أصحابها، ولا تبعد عنهم العقاب المستحق، كما جاء في موضعين من سورة آل عمران، لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ) [سورة آل عمران، الآية رقم ١٠]، وقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة آل عمران، الآية رقم ١١٦]، وقوله سبحانه: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ) [سورة الشعراء، الآية رقم ٨٨]، وقوله سبحانه: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) [سورة سبأ، الآية رقم ٢٧]، وكذلك قوله سبحانه: (لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة المجادلة، الآية رقم ١٧].

٩- عند الغواية: يعمل الشيطان على مشاركة من يغويهم في الأموال قبل الأولاد، لقوله سبحانه: (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَاعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٦٤]، فالمشاركة في الأموال تكون في أمرهم بإنفاق الأموال في معاصي الله تعالى، وكل مال جمع من خبيث وأنفق في حرام^١.

تؤكد جميع الآيات القرآنية ان الأموال ذات مكانة متميزة ، فهي مقدمة على غيرها، حتى انها في النص القرآني مقدمة على الأنفس، على الرغم من أهمية هذه، وذلك في جميع مجالات المقارنة والتفضيل، مما يؤكد على أهمية الدور المنوط بها في اقامة وتقديم المجتمع الإسلامي.

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير ، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ٥٤٢.

المبحث الثاني فضل المنفق عند خالقه

ان الحق سبحانه قد جبل عباده على حب المال بأشكاله وأنواعه المختلفة، فكان ما رأيناه من تقديم المال دائما على الأنفس، على أهميتها، مما يجعل بذل المال والاقنام على إنفاقه من علامات الامتثال للأمر الإلهي، فالمال هو المحبوب لدى جميع الخلائق، لقوله سبحانه: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٧٧]، ذلك ان إنفاق المال في المصارف الالزامية والاختيارية، واخراج المنفق له وهو محب له، راغب فيه^١، يكون تعبيرا عن بر منفقه، وتنازله عن هذه الأموال هو من تقوى الله سبحانه، اما من رفض الامتثال لهذا الأمر فانه يؤكد تفضيله للمال وامساكه خوف الإنفاق، ندرس كلا المجموعتين من خلال:

اولا- درجات المنفقين عند خالقهم.

ثانيا- مستويات غير المنفقين.

اولا- درجات المنفقين عند خالقهم:

ان الانسان الذي فطر على حب الأموال جميعا، وعلى التعلق بها، وعلى عدم الرغبة في إنفاقها، يكتسب مكانة عالية عند خالقه اذ امتثل لأمر الإنفاق، فكيفنه ربه بدرجات عنده سبحانه، لقوله: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [سورة الأنفال، الآيات رقم ٤-٣].

^١ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ١٣٥.

١- الإيثار: بكسر الهمزة ممدودة، وهو التفضيل، وهو ان يقدم الانسان غيره على نفسه في النفع والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الحشر، الآية رقم ٩].

٢- التقوى: الممتثل للأمر الإلهي بالإنفاق من المتقين، لقوله سبحانه: (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة البقرة، الآيتان رقم ٢-٣] ، وقوله سبحانه: (وَأَتَى الْعَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا غَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٧٧]، ذلك ان المنفقين يرتقون الى درجة المتقين من الصابرين والصادقين الذين يبشرهم ربهم بالجنات يوم الحساب، لقوله سبحانه: (قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) [سورة آل عمران، الآيات رقم ١٥-١٧]، ويجنبهم ربهم عذاب الآخرة بما انفقوا ابتغاء وجه ربهم، لقوله سبحانه: (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى) [سورة الليل، الآيتان رقم ١٧-١٨].

٣- الإيمان: الممتثل للأمر الإلهي بالإنفاق من المؤمنين، لقوله سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة الأنفال، الآيتان رقم ٢-٣]، وكذلك قوله سبحانه: (فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَآئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [سورة الأنفال، آيات رقم ٣٦-٣٨]، فهم المؤمنون الذين يمثلون بصورة فورية لأمر خالقهم بالإنفاق، لقوله سبحانه: (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بِنِعِّ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) [سورة إبراهيم، الآية رقم ٣١].

٤- الإحسان: الممثل للأمر الإلهي بالإنفاق يكون من المحسنين، لقوله سبحانه: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة، الآية رقم ١٩٥]، ويعتبر الإحسان من أعلى مقامات الطاعة، كما يقول سبحانه: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاتِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [سورة آل عمران، الآية رقم ١٣٤]، كما ان الرغبة في الإنفاق في سبيل الله وان قصرت ذات اليد يرفع صاحبه الى مرتبة المحسنين، لقوله سبحانه: (لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ تُوَلَّوْا وَاعْيَنُهُمْ تَفِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ) [سورة التوبة، الآيتان رقم ٩١-٩٢].

٥- التقرب الى الله وابتغاء وجهه سبحانه: هو الإنفاق قربة الى الله وطلباً لرضاه سبحانه، لقوله سبحانه: (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِيذِخْلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة توبة، الآية رقم ٩٩]، وقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) [سورة الرعد، من الآية رقم ٢٢].

٦- البر: من بر: حجّه برا: قبل، وبر بوعده: وفى به، وبر الله قسمه: أجابه الى ما أقسم اليه، وبر فلان ربه: توسع في طاعته، لقوله سبحانه: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [سورة آل عمران، من الآية رقم ٩٢]، فقد وضع الحق سبحانه ان الإنفاق يرفع صاحبه الى مرتبة البر، لقوله سبحانه: (لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُوَلَّوْا

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ١٥٣.

^٢ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢د. ج ١، ص ٤٨.

وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ نُورِيَ الْبُزْجِي
وَالنِّتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ [سورة البقرة،
من الآية رقم ١٧٧].

٧- الفلاح: من أفلح: ظفر بما يريد وأفلح فاز بنعيم الآخرة،^١ لقوله سبحانه:
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ
* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة البقرة، الآيات
رقم ٥٠٣] ، ولقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الحشر، الآية رقم ٩]، وكذلك قوله سبحانه:
(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأُنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التباين، الآية رقم ١٦] ، فالذين
يمتثلون لأوامر خالقهم، بما فيها الإنفاق في سبيل الله، هم المفلحون، أي
الفائزون بنعيم الآخرة.

٨- الصلاح: صلح: زال عنه الفساد، والصلاح: المستقيم المؤدى لواجباته،
والصلاح: الاستقامة والسلامة من العيب^٢، ذلك ان الإنفاق في سبيل
الله يؤدي الى صلاح المرء، مما يوجب عليه الاسراع بالإنفاق قبل ان
يأتي أجله، ويضيع على نفسه هذه الفرصة للإنفاق، لقوله سبحانه:
(وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) [سورة المنافقون، رقم
١٠].

٩- اقراض الله سبحانه: وهي درجة عليا ان يصبح الرزاق سبحانه مدينا
للإنسان بما رزقه من رزق، فأعاد إنفاقه في سبيله، لقوله سبحانه: (مَنْ
ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٥]. وقوله سبحانه: (مَنْ ذَا
الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد،

^١ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٧٠٠.

^٢ المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٢٠.

الآية رقم ١١]، وقوله سبحانه: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمَاعَفَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١٨]، وقوله سبحانه: (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمَاعِفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ خَلِيمٌ) [سورة التغابن، الآية رقم ١٧]، وكذلك قوله سبحانه: (فَأَقْرُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [سورة المزل، من الآية رقم ٢٠].

١٠- الاتجار مع الله: ان الإنفاق في سبيل الله هو بمثابة انشاء تجارة مع الرازق لهذا المال المنفق، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة الصف، الآيات رقم ١٠-١١].

١١- الأخوة في الدين: ان الالتزام بأنواع الإنفاق الإلزامي يكون له أثره في ضم المنفق الى زمرة المسلمين، لقوله سبحانه: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ١١].

١٢- القوامه: هو القيام على الأمر او المال، او ولاية الأمر، وذلك لقوله سبحانه: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) [سورة النساء، من الآية رقم ٣٤].

ان تغلب المسلم على حبه الفطري للمال، ونجاحه في مفارقة محبوبه فيه انتصار على نفسه، واثبات لتفوق حبه لله على هذا الحب المادي، وتكون مكافأة خالقه رفعه الى الدرجة التي تتفق وصدق نيته في الانفاق امتثالاً لخالقه.

ثانيا- مستويات غير المنفقين:

اما الاحجام عن الإنفاق ورفض الامتثال لهذا الأمر الإلهي يهوى بصاحبه الى مستويات دنيا، ومنها:

١- الكفر بالله سبحانه: فهم يرفضون أنواع الإنفاق في سبيل الله، لقوله سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [سورة

الفصل الرابع
آثار الإنفاق وفق النص القرآني

الفصل الرابع آثار الإنفاق وفق النص القرآني

ان الآيات القرآنية الحاثّة على الإنفاق قد ربطت، فى الكثير منها، بين هذا الأمر الإلهي وبين الآثار المترتبة عليه، ايجابية وسلبية، نفسية واجتماعية واقتصادية، ندرس هذه الآثار من خلال:

- المبحث لأول: الآثار الروحية والنفسية للإنفاق.
- المبحث لثاني: الآثار الاجتماعية للإنفاق.
- المبحث لثالث: الآثار الاقتصادية للإنفاق.

المبحث الأول الآثار الروحية والنفسية للإنفاق

ان الامتثال للأمر الإلهي بالإنفاق يكون له آثاره الواضحة في نفوس المنفقين، ومن ذلك:

١- تطهير نفس المنفق: ان الالتزام بالإنفاق في سبيل الله، سواء الإلزامي منه او الاختياري، يعنى بذل الانسان معشوقه من أنواع الأموال، ويؤدى الى تزكية النفس وتطهيرها^١، لقوله سبحانه: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) [سورة التوبة، من الآية رقم ١٠٣].

٢- برهان على صدق الاسلام: ان أداء النفقات الالزامية، كالزكاة، مع التوحيد واقامة الصلاة، تدخل المرء في جماعة المسلمين، فيستحق أخوتهم، والانتماء اليهم^٢، لقوله سبحانه: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) [سورة التوبة، من الآية رقم ١١].

٣- برهان على الايمان: ان الانفاق في سبيل الله عند الشدائد يرفع المسلم الى درجة الايمان، ذلك ان الذين أنفقوا قبل الفتح حين كانت الدعوة مهددة من أعدائها أعظم درجة من الذين أنفقوا بعد قوة الدعوة الاسلامية واستتباب أمرها، لقوله سبحانه: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١٠].

٤- الجزاء من الله سبحانه: ان الإنفاق في سبيل الله ودعما للرسول صلى الله عليه وسلم، صغيرا او كبيرا، يكون مثابا مباشرة من الرازق سبحانه، وهو من أفضل الدرجات التي تقوى نفسية المسلم، وتشجعه على مواصلة مثل هذا الإنفاق، لقوله سبحانه:

^١ مشهور (نعمت عبد اللطيف): اقتصاديات المالية العامة والاسلامية، مطبوعات الجامعة الأمريكية المفتوحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤. ص ١٦٢.

^٢ المرجع نفسه، ص ١٦٠-١٦١.

(وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ١٢١].

٥- الحصول على الثواب المضاعف: ان المولى قد رفع الإنفاق الى

درجة اقراض الرازق سبحانه، وهو اقراض يترتب عليه ثواب

مضاعف أضعافا كثيرة، تشجيعا للمنفقين، وترغيبا لهم، وذلك في

قوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ

أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة، الآية

رقم ٢٤٥]، ولقوله سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِئَةٌ مِنْ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٦١]، وكذلك قوله

سبحانه: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِئُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ

أَثِيمٍ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٧٦].

٦- الأجر من الله سبحانه: ان المنفق لا ينتظر لقاء انفاقه من أحد، ذلك

ان الحق سبحانه هو الذى يثيبه الأجر الكبير، لقوله سبحانه: (آمِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ٧]، وقوله سبحانه: (وَمَا

تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا

تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، من الآية

رقم ٢٧٢].

المبحث الثاني الآثار الاجتماعية للإنفاق

ان للامتثال لأمر الإنفاق آثاره الايجابية على مجتمع المسلمين، اذ يترتب عليه:

١- القوة: هي جميع مصارف الإنفاق التي تجعل المسلمين قادرين على مواجهة ومقاومة أعدائهم، أعداء الله، وهي ترتبط بالظروف الزمانية والمكانية للمجتمع المسلم، وذلك في قوله سبحانه: (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَنْطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٦٠]، فالقوة، إذن، مفهوم ديناميكي لا يتوقف عند القوة العسكرية، وانما يمتد ليشمل كل المكونات اللازمة لبناء المجتمع الإسلامي القوي وفق ظروفه الزمانية والمكانية، فهي تتكون من القوة البشرية، كما ونوعا، والقوة الاقتصادية بمختلف فروعها ومكوناتها، والقوة الثقافية والاعلامية، والقوة العسكرية التي تحمي المجتمع وتسمح له بمزيد من عناصر القوة.

٢- ارساء قواعد المجتمع الإسلامي: ان الأمر الإلهي بالإنفاق على المهاجرات المؤمنات حتى لا يرجعن الى الكفار، على ان يأخذن أجرهن، يضمن اتساع المجتمع الإسلامي وارساء قواعد على حساب مجتمع الكفار، وهو أمر غير مقصور على عصر النبوة، وانما هو قائم ومستمر الى يوم الدين، ونشهد في زمننا الحديث، وفي ذلك جاء قول الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَّيْتُمْ

فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ] (سورة المتحنة، الآيتان رقم ١٠-١١).

٣- التكافل الاجتماعي: ان الإنفاق على غير القادرين على من هم أقل حظاً، يؤدي الى اشعارهم بتكاتف القادرين على الإنفاق معهم، اذ يعينونهم على استكمال بعضاً من كفايتهم، تحقيقاً لمبدأ الأخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع الواحد، وتطبيقاً لروح التكافل الاجتماعي بينهم^١، لقوله سبحانه (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [سورة فصلت الآية رقم ٣٤].

٤- الترابط الأسري: ان ضمان انفاق رب الأسرة على زوجته وأولاده منها يضمن استقرار الأسرة وترابطها، لقوله سبحانه: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَاتِنَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) [سورة النساء، من الآية رقم ٣٤]، وقوله سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فُلِلِّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢١٥].

٥- الارتقاء بأخلاق المجتمع: ان انفاق المرء لاتخاذ شريكة حياته التي يبني معها أسرته يجب ان يكون من خلال اختيار سليم فلا يتواعدها سرا بعيداً عن أهلها، وانما يعمل على اختيار المحصنات من النساء، ولا ينكحها الا بعد اعطائها مهرها، لقوله سبحانه: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَاهُنَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَنْ لَّمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن فِتْيَانِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَاتَكْحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ) [سورة النساء، الآية رقم ٢٤- ومن الآية رقم ٢٥].

٦- اشاعة روح التسامح والأخوة بين أفراد المجتمع: بمراعاة ظروف غير القادرين عند تعسرهم في سداد ما عليهم من حقوق لدى الغير،

^١ مشهور: مرجع سابق، ص ١٦٣.

لقوله سبحانه: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٠].

٧- حماية الضعفاء من أبناء المجتمع: ان الالتزام بالأمر الإلهي بالإنفاق على فئات المجتمع الأقل حظاً، من الفقراء والمساكين وابن السبيل، يضمن حمايتها، وتضافرها، فضلاً عن اشتراكها الفعال في بناء المجتمع المسلم، لقوله سبحانه: (وَأَتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ١٧٧]، وقوله سبحانه: (وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ نَبْذِيرًا) [سورة الاسراء، الآية رقم ٢٦]، وقوله سبحانه: (هَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٨].

المبحث الثالث الآثار الاقتصادية للإنفاق

ان الرازق سبحانه قد أسبغ نعمه على عباده، واستخلفهم فيها، وطلب منهم استعمالها بمختلف أشكال الإنفاق، ليحققوا آثارا ايجابية في نفوسهم ومجتمعهم، وكذلك في اقتصادهم الذي تتقوى به هذه الأنفس والمجتمعات، ومن ذلك نجد ان للإنفاق آثاره المتداخلة المتشابكة على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة، ندرس كل من هذه الآثار تباعا:

أولا- الآثار الاقتصادية للإنفاق على مستوى الفرد:

هي المتعارف عليها في علم الاقتصاد بالآثار على المستوى الجزئي، وتتداخل هذه الآثار الاقتصادية مع الثواب الدنيوي و الأخرى، وتكون هذه الآثار ايجابية وسلبية، ومنها:

أ- الآثار الايجابية: هي تلك التي يكافأ به المولى سبحانه من امتثل لأمره بالإنفاق من بعض ما رزقه، وليس من كل ما يملك، ومن ذلك:

١- تحقيق المصلحة الشخصية: ان الإنفاق يعود بالفائدة اولا على المنفق نفسه، لقوله سبحانه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٢]، وكذلك قوله سبحانه في نفس السورة: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [سورة البقرة، من الآية رقم ٢٧٣]، ذلك ان الإنفاق ابتغاء وجه الله لن يفيد الصاحب الأصلي للمال سبحانه، وانما تعود الفائدة كلها على المنفق الممتثل للأمر الإلهي، لقوله سبحانه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التعين، الآية رقم ١٦]، ذلك ان تقوى الفرد ورغبته في اطاعة أوامر خالقه، تجعله يقاوم ما جبل عليه من شح وحب للمال، فيقوم بالإنفاق، تحقيقا لمصلحته وخيرد الشخصي.

٢- **الجزاء الإلهي الواسع:** ان الجزاء الإلهي لا يرقى اليه تصور بشر، فهو لا يقتصر على الجزاء الأخرى فحسب، وانما يتضمن جزاء في الدنيا، من رضا الرازق سبحانه، وما يترتب على ذلك من بركة فيما رزقه، لقوله سبحانه: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة السجدة، الآيتان رقم ١٦-١٧]، وقوله سبحانه: (وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة التوبة، الآية رقم ١٢١]، ذلك ان الله هو الذى يأخذ النفقات التطوعية، لقوله سبحانه: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [سورة التوبة، الآية رقم ١٠٤].

٣- **التوسعة في الرزق:** ان من امتثل للأمر الإلهي بالإنفاق، وان كلفه ذلك الكثير لكونه في ضيق من العيش، فان رازقه سبحانه معوضه في الدنيا قبل الآخرة، من الرزق الدنيوي بأشكاله المتعددة، لقوله سبحانه: (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فُلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) [سورة الطلاق، الآية رقم ٧].

٤- **الاتجار مع الله:** ان الإنفاق هو تجارة مع الخالق سبحانه، وهى تجارة رابحة للمنفق في دنياه وآخرته، لقوله سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) [سورة فاطر، الآية رقم ٢٩].

٥- **الدرجات والرزق الكريم:** وما هذه الدرجات وذلك العائد الدنيوي والرزق الكريم الا لإيمان العبد وامتثاله لأوامر ربه سبحانه، لقوله جل وعلا: (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [سورة الأنفال، الآيتان رقم ٣-٤].

ب- **الآثار السلبية:** ان إنفاق الكفار الذى لا يكون في سبيل الله لا يترتب عليه آثارا ايجابية، وانما هي آثارا سلبية لا تعود على المنفق بخير، وانما تؤدى الى محق الخير وما تم إنفاقه، لكون:

١- الإنفاق المتبوع بالمن والأذى: حيث تشبه الآيات القرآنية هذا الإنفاق بالصخر الأملس الذي عليه تراب، فينزل عليه مطرا شديدا فيتركه أملسا يابسا لم يبق عليه شيء من هذا التراب، وذلك مثل المنفقين في غير سبيل الله تذهب أعمالهم وتضمحل عند الله، وان ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس فهي كالتراب^١، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) [سورة البقرة، ٢٦٤].

٢- إنفاق الكفار الظالمين لأنفسهم في الدنيا: حيث تشبه الآيات القرآنية هذا الإنفاق بالريح التي فيها برد شديد تصيب الزرع الذي أن جذاذه او حصاده فتحرقه وتدمره وتعدم ما فيه من ثمر او زرع، فتذهب به وتفسده، فكذلك الكفار يحرق الله إنفاقهم فلا يعود عليهم بأي آثار ايجابية، وانما يذهب بإنفاقهم كما تذهب ثمرة هذا الحرث، الذي يعتمد على غير أساس وغير أصل^٢، لقوله سبحانه: (مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [سورة ال عمران، الآية رقم ١١٧]، ولا يكون هذا المحق للآثار الايجابية لإنفاقهم الا لأنهم ظلموا أنفسهم بعدم الايمان والنية الحسنة في الإنفاق.

٣- الغرور بالذات من دون الله: حيث شعر صاحب الجنة بتفوقه لما حملت أشجارها من ثمار، واستحقاقه لهذا النعيم في الدنيا والآخرة، لقوله سبحانه: (وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَخَذًا) [سورة الكهف، الآية رقم ٤٢].

٤- الفسق وعلم الامتثال لأوامر الخالق: مما يجعل إنفاق الكفار والفاسقين عن كره، فلا يكون مقبولا عند الله سبحانه، لقول الحق: (قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِن كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ

^١ الرفاعي: تيسير الطي لتقدير اختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٢٢٨.

^٢ المرجع نفسه، المجلد نفسه، ص ٣٠٥.

تُقْبَلُ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا
وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ (سورة التوبة، الآيتان رقم ٥٣-٥٤).

ثانيا- الآثار الاقتصادية للإنفاق على مستوى الجماعة:

هي المتعارف عليها في علم الاقتصاد بالآثار على المستوى الكلي، وهي تتداخل مع الآثار الروحية والآثار على المستوى الجزئي، ولكنها واضحة في دورها الهام على مجموع المسلمين، وتتضح هذه الآثار في:

- ١- ادالة الثروة: بجميع أنواعه الاستهلاكية والاستثمارية والصدقية الالزامية والصدقية التطوعية، تحقيقا للأمر الإلهي بالإنفاق في سبيل الله، أي فيما يفيد الانسان والمجتمع الذي يعيش فيه، وبما يضمن تداول الأموال والثروات بين أفراد المجتمع، فلا تظل حكرا على فئة او جماعة دون غيرها، لقوله سبحانه: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [سورة الحشر، من الآية رقم ٧]، ذلك ان عدم انفاق الموال وتوزيعها بين فئات المجتمع المختلفة، خاصة تلك الأشد احتياجا، له آثاره السلبية في تركيز الثروة في أيدي القلة وعدم افادة باقي أفراد المجتمع بها.
- ٢- توفير تمام الكفاية: تحت الآيات القرآنية على الانفاق بأنواعه، ومن ذلك الانفاق على المأكل والمشرب والملبس، لقوله سبحانه: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [سورة الأعراف، الآية رقم ٣١]، فان توفير اشباع الحاجات الأساسية أمر الهى واجب التنفيذ، بلا اسراف.
- ٣- استثمار الموارد المسخرة: للإنسان في الكون، استثمارا فرديا او جماعيا، تحقيقا للأمر الإلهي بالأكل، مما يتيح الافادة من الامكانات المادية المتاحة، زراعية و حيوانية ومعدنية، فوق الأرض وتحتها وفي السماء، في البحار والمحيطات، وذلك للبشر جميعا، والعمل على

استخدامها في تحقيق مصالحهم الخاصة والعامّة، في توازن وانسجام، وذلك لقوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالرَّيْثُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ لَأُولِي الرَّزْقِ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [سورة الأنعام، الآيات رقم ١٤١ - ١٤٢]، وذلك تحقيقاً لقول الحق سبحانه: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ) [سورة طه، الآيات رقم ٥٢ - ٥٤]، فالإنفاق في هذا المجال يؤدي الى تحديد مستوى الاستثمار في الاقتصاد ككل عند المستوى الأعلى الذي يضمن أكبر عائد ممكن من الموارد المتاحة.

٤- الارتفاع بنوعية العنصر البشري: ان تحقق الآثار النفسية والاجتماعية الايجابية يضمن الوصول الى نوعية أفضل من أفراد المجتمع، يكونون أكثر قدرة على الانتاج والاستثمار، ومن ثم على تحقيق الآثار الاقتصادية الايجابية الأفضل للمجتمع ككل، ذلك ان القيام بالإنفاق على لأقل في اقدرات الذهنية (السفهاء)، والأضعف مكانة (المواليد والنساء)، والأقل قدرة على تحقيق كفايتهم بالطرق الذاتية (الفقراء والمساكين)، وأصحاب الظروف الخاصة وان كانت مؤقتة (أبناء السبيل)، وأصحاب الحقوق العائلية (الوالدان والأهل والأقربين)، يضمن عدم اغفال أي من فئات المجتمع في توفير كفايتها، وتعزيز قدراتها وامكانياتها، مهما تواضعت، حتى لا تتخلف عن الاشتراك في بناء وتنمية المجتمع الإسلامي، مجتمع القوة والقُدوة.

٥- أثر المضاعف: هو من أهم الآثار الاقتصادية المترتبة على ما سبقها من آثار ايجابية على مستوى الجماعة، فهو الذي يبلور جميع هذه الآثار، ويضمن لها الاستمرارية والتواصل، فضلا عن التقدم والارتقاء، لذا ندرس هذا الأثر بشيء من التفصيل:

- تقوم فكرة المضاعف Multiplier على أساس ان الزيادة في أي وجه من أوجه الإنفاق يترتب عليه زيادة في الدخل القومي بصورة مضاعفة^١، سواء أكان هذا الإنفاق استهلاكيا، او استثماريا، او صدقيا الزاميا او صدقيا تطوعيا، او إنفاقا عاما او حكوميا.^٢
- إن التدقيق في النص القرآني يوحي بأن الإنفاق ينجم عنه بطريقة أو بأخرى زيادة في دخل معطيه ، تعوضه عما بذله لغيره ، ففيه الخير للمنفق ، لأن الفرد في المجتمع لا يعيش وحده ، ولا يستطيع أن يقوم بمفرده بما يحتاج إليه ، ولا بد له من التعاون مع الآخرين في تأمين ما يحتاج إليه كل منهم ، وما تحتاج إليه الجماعة ، فيعم بأنواع الإنفاق المختلفة الخير على الأفراد ، ويتزايد فترة بعد أخرى بفعل مضاعف الإنفاق.^٣
- ان من الملفت للنظر في الآيات القرآنية أن الحق سبحانه يبشر عباده بأن من ينفق مما رزقه من الأموال في سبيله فهو يقوم بإقراضه سبحانه، فيأجره الحق سبحانه وذلك بأضعاف مضاعفة، ليس فقط من الثواب الأخرى، ولكن ايضا من العوائد والفوائد الدنيوية، لقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٤٥]، وقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١١]، وقوله سبحانه: (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) [سورة التغابن، الآية رقم ١٧]، وقوله سبحانه: (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [سورة الحديد، الآية رقم ١٨]، ذلك ان الخالق الرزاق الذي يحرم الربا، يربي الإنفاق في سبيله بالصدقات الالزامية والتطوعية، لقوله سبحانه: (وَمَا آتَيْتُمْ مَنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مَنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) [سورة الروم، الآية رقم ٣٩].

^١ مشهور: أساسيات الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص ٣٣٥.

^٢ المرجع نفسه، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

^٣ المرجع نفسه، ص ٣٢٢.

- كما انه سبحانه عندما يضاعف لمن يأتي بالحسنة فانه يضاعفها بعشرة أمثالها من الثواب، لقوله سبحانه: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [سورة الأنعام، الآية رقم ١٦٠]، ام من ينفق صدقة تطوعا لوجه الله ، فانه سبحانه يزيد له جزاءها، فينميه ويربوه له، لقوله سبحانه: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيدُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٧٦]، وتكون هذه الزيادة في العائد والثواب ضعف ما تم إنفاقه في مرضات الله ورضوانه، لقوله سبحانه: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصْبَحًا وَآبِلًا فَآتَتْ أَكْثَرَهَا صِغْفِيرِينَ فَإِن لَّمْ يَصِبْهَا وَآبِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٦٥].

- بينما نجد ان الحق سبحانه عندما يبشر عباده المنفقين في سبيله بالجزاء المضاعف فهو يضاعفه لهم الى سبعمائة ضعف، لقوله سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِّنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٦١]، وهو ما يزيد على جزاء الحسنة بسبعين ضعف.

- ان هذا الأثر المضاعف للإنفاق بأنواعه يكون له أثره الهام في تحقيق جانب من المجتمع الإسلامي، مجتمع القوة والقوة، حيث يعمل الإنفاق الاستهلاكي على توفير السلع والخدمات اللازمة لإشباع الحاجات الشرعية ، الضرورية والحاجية والكفائية والكمالية، ويسهم الإنفاق الاستثماري في توفير رؤوس الأموال الانتاجية اللازمة لتوفير السلع والخدمات التي يطلبها الإنفاق الاستهلاكي ، ويكون للإنفاق الصدقي ، الالزامي والتطوعي، دوره في استكمال امكانيات غير القادرين في المجتمع ، كما تقوم الدولة بالإنفاق لإشباع الحاجات العامة ، وادارة المرافق الحكومية اللازمة لأداء الخدمات العامة .

- تتضح أهمية العلاقة الوثيقة بين الإنفاق وبين مستوى النشاط

^١ المرجع نفسه، ص ٣٢٢

الاقتصادي، لما يؤدي إليه الإنفاق على المنتجات الاقتصادية والخدمية من تحديد مستوى الاستثمار في الاقتصاد ككل ، فضلاً عن أنه يحدد فروعه، وأنواعه المختلفة، فيتم الاستثمار عند المستوى الذي يضمن أكبر عائد ممكن، أي المستوى الذي ترتفع فيه الإيرادات الكلية عن النفقات الكلية بأكثر قدر ممكن ، أي عند مستوى الطلب الفعلي، ويدعم الإنفاق الصدقي الإلزامي والتطوعي الطلب الفعلي بما يوفره من دخول لمستحقي هذا الإنفاق ، يتجه النصيب الأكبر منها إلى الإنفاق ، خاصة لإشباع الحاجات الضرورية ، وذلك نظراً لارتفاع الميل الحدي للاستهلاك ، كقاعدة عامة ، لدى أصحاب هذه الدخول^١.

- لقد توصل ابن خلدون للأثر الجوهري للإنفاق على مستوى النشاط الاقتصادي ، قبل اللورد كينز Keynes بخمسة قرون تقريباً ، والتي عبّر عنها في مقدمته العظيمة بقوله : " إن الدولة والسلطان هما السوق الأعظم للعالم ومنه مادة العمران ، فإذا احتجز السلطان الأموال ، والجبايات أو قعدت فلم يصرفها في مصرفها ، قل حينئذ ما بأيدي الحاشية والحامية ، وانقطع ما كان يصل منهم لحاشيتهم وذويهم وقلّت نفقاتهم جملة ، وهم معظم السواد ونفقاتهم أكثر مادة للأسواق ممن سواهم ، لا يقع حينئذ السواء في الأسواق"^٢.

- ذلك ان المداومة على الإنفاق ، تطوعاً وفريضة ، لا يكون لمجرد تقويم الخلق والاستعلاء بالنفس عن حب المال ، واطاعة الهوى ، وإنما هو لأبعد من ذلك ، ففيه تنشيط مستمر لتداول الأموال ، وكل تداول معناه شراء ، وهو ما يسمى بالطلب ، وكل زيادة في الطلب إنما تعني زيادة في الانتاج ، والانتاج

^١ المرجع نفسه، ص ٣٢٤.

^٢ ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد): مقدمة كتاب الخبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، المشهورة ب"مقدمة ابن خلدون"، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدارس، بيروت، لبنان، ١٩٨٢. ص ٥٠٦.

المتزايد هو مفتاح تشغيل العمال، واستثمار ما سخر الخالق سبحانه لعباده من طيبات وثروات، وبالتالي الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي للمجتمع ككل ، في متتالية متجددة ومستمرة، تعرف بدورة الدخل Circular flow of income .

- من ناحية أخرى، فإن الإنفاق بأنواعه، وما يترتب عليه من تداول الأموال، يكون له أثره الهام في تحقيق الضابط الاقتصادي الإسلامي الذي يقضى بتحريم الاكتناز، فيؤدي الإنفاق الى عدم تركيزها في أيدي أصحابها، وافادة جميع أفراد المجتمع بها، وقد عبرت الآية القرآنية عن ذلك في قول الحق سبحانه: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) [سورة الحشر، من الآية رقم ٧]، والدولة بضم الدال مشددة ممدودة هي الاستيلاء والغلبة^١، وهو كل ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم^٢.

- ان الاكتناز من التصرفات الاقتصادية التي يحرمها الاسلام، وترهب منه الآيات القرآنية، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) [سورة التوبة، آيتان رقم ٣٤-٣٥].

ان الأمر الإلهي بإنفاق بعض من كل أشكال الثروات والأرزاق التي أسبغها الله سبحانه على عباده، فضلا عما يترتب عليه:

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٠٤.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

- من آثار ايجابية عميقة في نفسية المنفق الملتزم بأمر خالقه، وأهمها التنازل عن معشوقه ومحبوبه بالفطرة، وهو المال،
- فضلا عن آثاره الاجتماعية الهامة في توثيق الأواصر بين أفراد المجتمع الواحد وتوفير الاحتياجات الأساسية لغير القادرين منه،
- كما ان من أهم آثاره الآثار الاقتصادية على المستوى الكلى للجماعة والتي تمثل جانبا من الاعجاز الإلهي، انه يترتب علي الإنفاق دفع عجلة الدخل على مستوى المجتمع ككل، نظرا لتعدد أوجه الإنفاق، وتوجهها الى أكثر الفئات احتياجا، والى أكثر المجالات تأثيرا، وذلك وفق الأثر المضاعف الذي بينه الخالق سبحانه، والذي يفوق الأثر المضاعف للحسنة، حيث ان استمرار عملية الإنفاق، على قلتها او كثرتها، مع اختلاف أسبابها، وتجديدها فترة بعد أخرى، يكون له أثره الأكد على استمرار دوران الدخل في الاقتصاد، وعدم اقتناره على فئة دون أخرى، مما يضمن عدم تعرض الاقتصاد لدورات الرواج والكساد، التي تعتبر من الصفات الأساسية للاقتصادات غير الاسلامية، والتي تعرضها بصورة منتظمة ومتكررة للأزمات الاقتصادية والمالية، وما يترتب عليها من كوارث اجتماعية واقتصادية، تنتقل من دولة الى أخرى، ومن اقتصاد الى آخر،
- ذلك ما تنبه له المفكرون الاقتصاديون الغربيون منذ الثلاثينات من القرن العشرين على يد كينز ابان الكساد الكبير الذي تعرض له الاقتصاد الأمريكي وانتقل منه الى العديد من الاقتصادات الأخرى، وتجدد الاهتمام بهذه الدراسات مع الأزمات المالية والاقتصادية العالمية التي أطاحت بالعديد من الأصول الاقتصادية والمالية، وأضرت بالمراكز الاجتماعية والاقتصادية للأفراد والشركات.
- فكان التوجه الى دراسة الاقتصاد الإسلامي للوقوف على عوامل الثبات الداخلية **built-in stabilizers** التي يتميز بها، فتضمن له عدم الانجراف في دورات وأزمات تطيح بأصوله، وتضر بأفراده ومؤسساته، ومنها الى جانب تجريم الربا، مواصلة الإنفاق في سبيل الله، طلبا للثواب والبركة في الدنيا والآخرة، وتحقيقا للآثار الاقتصادية الايجابية على الفرد، والمجتمع، والاقتصاد ككل.

خلاصة الباب الأول

نخلص من هذه الدراسة الى:

- ان الإنفاق من أكثر الموضوعات الاقتصادية التي زخرت بها الآيات القرآنية.
- ان مفهوم الإنفاق قد ورد بأكثر من مصطلح في الآيات القرآنية.
- ان مقابل الإنفاق في الآيات القرآنية ليس الادخار او التوفير او الاستثمار، وانما هو البخل والكنز المذمومين.
- ان الأمر بالإنفاق يكون لبعض وليس لكل المال بأنواعه.
- ان أنواع الإنفاق المباح متعددة، وهو الإنفاق في سبيل الله، ويتم تقسيمها وفق تقسيمات مختلفة.
- ان انواع الإنفاق المحظور تنحصر في تلك الأنواع التي لا تكون في سبيل الله.
- ان عملية الإنفاق في سبيل الله تستقى أهميتها من أهمية المال لدى الانسان، وحبه الفطري لكل أشكاله وأنواعه.
- ان امتثال المرء للأمر الإلهي بالإنفاق يضعه في درجة ومرتبة عالية لدى خالقه سبحانه.
- ان الامتناع عن الإنفاق يهبط بصاحبه الى دركات سفلى لدى خالقه سبحانه.
- ان للإنفاق آثارا نفسية على كل من المنفق والمنفق اليه.
- ان للإنفاق آثاره الايجابية على مجتمع المسلمين.
- ان للإنفاق آثاره الايجابية والسلبية على الفرد والجماعة.
- ان من أهم الآثار الاقتصادية للإنفاق أثر المضاعف الذي لا يقتصر على نوع دون آخر من أنواع الإنفاق في سبيل الله، وانما تكون جميع أنواع الإنفاق مطلوبة لتحقيق الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي: استهلاكيا واستثماريا وصدقيا، الزاميا واختياريا.
- ان من أهم آثار الانفاق على الاطلاق تحقيقه مجتمع القوة والقعدة، الذي يتلاحم جميع أفرادهِ ويتكافلوا، للارتقاء بالفرد المسلم والجماعة المسلمة.

قائمة المراجع

- [١] ابن خلدون (ابو زيد عبد الرحمن بن محمد): مقدمة كتاب الخبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، المشهورة ب"مقدمة ابن خلدون"، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدارس، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- [٢] الرفاعي (محمد نسيب): تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، بيروت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- [٣] الفيروز أبادى (مجد الدين): القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م.
- [٤] عمارة (محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- [٥] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- [٦] مخلوف (حسنين): كلمات القرآن تفسير وبيان، دار الاعتصام القاهرة، ٢٠٠٥م.
- [٧] مشهور (مهجة عبد اللطيف): نظرية الانفاق، مركز خطوة للتوثيق والدراسات، مشروع بحثى فقه الحياة: "علاقات الغنى والفقر نموذجاً"، (تحت الطبع).
- [٨] مشهور (نعمت عبد اللطيف): أساسيات الاقتصاد الإسلامى، كلية التجارة، جامعة الأزهر للبنات، القاهرة، ط٤، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- [٩] مشهور (نعمت عبد اللطيف): اقتصاديات المالية العامة والاسلامية، مطبوعات الجامعة الأمريكية انفتوحة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- [١٠] مشهور (نعمت عبد اللطيف): الزكاة، الأسس الشرعية والدور الإنمائى والتوزيعى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

الباب الثاني الفساد في النص القرآني

الباب الثاني

الفساد في النص القرآني

ان الفساد من الموضوعات الاقتصادية التي أهتم النص القرآني ببيانها تفصيلا، من حيث المفهوم ومقابلة، والأنواع الفساد المختلفة، والأنواع الخاصة بالمفسدين سواء تحديداً أو بصفة عامة، وآثار الفساد على العنصر البشري والعنصر المادي والمالي، ونعمل على دراسة هذه الموضوعات تباعاً:

الفصل الأول- مفهوم الفساد في النص القرآني.

الفصل الثاني- أنواع انفساد في النص القرآني.

الفصل الثالث- أنواع للمفسدين في النص القرآني.

الفصل الرابع- الأثر الاقتصادي للفساد وفق النص القرآني.

الفصل الأول

مفهوم الفساد في النص القرآني

الفصل الأول

مفهوم الفساد في النص القرآني

ان موضوع الفساد و الافساد من الموضوعات التي اهتمت الآيات القرآنية بتفصيلها، وتوضيح مفهومها، وتدرس هذا المفهوم، والآيات التي ورد بها، وما ورد به من مصطلحات، والمقابل لهذا المفهوم في النص القرآني من خلال:

المبحث الأول: مفهوم مصطلح انفساد في النص القرآني.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية المشتملة على مصطلح الفساد.

المبحث الثالث: المصطلحات الأخرى لمفهوم الفساد في النص القرآني.

المبحث الرابع: المقابل لمفهوم الفساد في النص القرآني.

المبحث الأول

مفهوم مصطلح الفساد في النص القرآني

نتعرف على مفهوم الفساد والافساد في اللغة، وفي الاصطلاح، وعند الفقهاء.

أولاً- مفهوم مصطلح الفساد:

- في اللغة:

الفساد بفتح الفاء والسين الممدودة من فسد: فسادا أو فسودا ضد صلح، فهو فاسد، والفساد: التلف العطب، والاضطراب والخلل، والجذب والقحط، ففي التنزيل العزيز: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) [سورة الروم، من الآية ٤١]، والبر: هو القفار، والبحر: يشمل القرى التي عليها الأنهار والبحار، والفساد هو أخذ المال ظلماً، والجذب والمفسدة ضد المصلحة، وفسده تفسيدا أفسده، وتفاسدوا قطعوا الأرحام، واستفسد ضد استصلح^١.

الفساد من فسد ضد صلح، وهو لغة البطلان، فيقال فسد الشيء أي بطل واضمحل، وحقيقته العدول عن الاستقامة الى ضدها^٢.
كما يستعمل لفظ الفساد للدلالة على التغير: يقال فسد الشيء: جعله فاسداً، كفسد التمر اذا جمح، وفسد الخبز اذا عفن، وفسد اللحم او اللبن او نحوهما: أنتن او عطب^٣.

في الاصطلاح القرآني:

الفساد: هو المعاصي^٤.

^١ الفيروز آبادي (مجد الدين): القاموس المحيط مطبعة السعادة، مصر، ب.ت. الجزء الأول، فصل الفاء، باب الدال، ص٣٢٣/ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. ج ٢، مادة (ف س د) ص٦٨٨/ مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١. مادة (ف س د) ص٤٧٧.

^٢ ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٧١١هـ. ج ٣، ص٣٣٥.

^٣ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مرجع سابق، ص٦٨٨.

^٤ عمارة (محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق،

بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ص٤٣٠.

- في الاصطلاح اللغوي:

فسد العقد ونحوه: بطل، وفسد الرجل: جاوز الصواب والحكمة، وفسدت الأمور: اضطربت وأدركها الخلل^١

- عند الفقهاء:

الفساد هو اخراج الصالح عن صلاحه، وهو البطلان، والباطل، بكسر الطاء، ضد الصحيح، وهو يشمل الفساد وهو: ما لا يكون صحيحا بأصله ولا بوصفه. أو: ما لا يعتد به ولا يفيد شيئا. أو: ما كان فانت المعنى من كل وجه، مع وجود الصورة، اما لانعدام الأهلية أو المحلية، كبيع الحر، وبيع الصبي، وفي القرآن: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ) [سورة البقرة، الآية ٤٢].^٢

ثانيا- مفهوم مصطلح الافساد:

- في اللغة:

- من أفسد الرجل: فسد، وأفسد الشيء: جعله فاسدا، وفسد الرجل رهطه: أساء اليهم ففسدوا عليه، وتفسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام. استفسد الشيء: عمل على ان يكون فاسدا، يقال استفسد الزرع، واستفسد الأمر: وجده أو جعله فاسدا. كما ان في اللغة، المفسدة: الضرر، يقال: هذا الأمر مفسدة لكذا: فيه فساده، والمفسدة: ما يؤدي الى الفساد من لهو لعب ونحوهما. والجمع: مفاسد^٣.

ثالثا- مفهوم مصطلح الفاسد:

- في اللغة:

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٨٨.
^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، مرجع سابق، القاهرة. ص ٤٣٠.
^٣ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٨٨.

الفاسد بفتح الفاء ممدودة وكسر السين: ما كان مشروعاً في نفسه، فاسد المعنى من وجه لملازمة ما ليس بمشروع إياه، بحكم الحال مع تصور الانفصال في الجملة، كالبيع عند آذان الجمعة^١.

- عند الفقهاء:

الفاسد غير الباطل، لأن الفاسد هو المشروع بأصله لا بوصفه، كمثل المال المتقوم، هو مشروع لأنه متقوم، وليس لأنه جائز وصحيح، ففساده يمنع صحته، بينما الباطل هو غير المشروع بأصله^٢.

^١ المرجع نفسه، ص ٤١٨.

^٢ المرجع نفسه، ص ٤٣٠-٤٣١.

المبحث الثاني

الآيات القرآنية المشتمة على مصطلح الفساد

لقد وردت مادة (ف س د) في الآيات القرآنية نحو خمسين مرة، منها عشرون تشير الى المفسدين، ومرة واحدة للإفساد، في قوله تعالى: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا نَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [سورة النمل، الآية ٣٤].

فقد ورد من مادة (ف س د) المصدر والثلاثي ماضيا ومضارعاً، واسم الفاعل مفرداً وجمعاً، ومن الآيات القرآنية العديدة التي تشير الى الفساد والمفسدين، نذكر:

- تبين الآيات ان الفساد من السمات الغالبة في الكون، وقد جعل الخالق سبحانه سنة التدافع بين الناس، وما ذلك الا لمنع هذا الفساد في الأرض، في قوله سبحانه: (وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَغْضَهُمْ بِيْغَضِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة البقرة، الآية ٢٥١]، وقوله سبحانه في النهي عن الفساد والافساد: (وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [سورة القصص، من الآية ٧٧]، وقد يكون المفسدون ممن يؤمنون بالقرآن، او ممن لا يؤمنون به، فهو سبحانه مطلع وعالم بمن يفسد، في قول الحق سبحانه: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) [سورة يونس، الآية ٤٠].
- تؤكد الآيات على ان اتباع أهواء البشر من شأنه تحقق الفساد في السموات والأرض ومن يعمرهن، وهو ما يجنبه الخالق سبحانه لعباده، في قوله سبحانه: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) [سورة المؤمنون، من الآية ٧١]، وقوله سبحانه: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [سورة محمد، الآية ٢٢]، وذلك من شيم البشر كما يراها الملائكة، ففي النص القرآني: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) [سورة البقرة، من الآية ٣٠]،

^١ مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٤٧٧.

وقوله سبحانه: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) [سورة البقرة ، الآية ٢٠٥]، وقوله سبحانه: (وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [سورة المائدة، من الآية ٦٤].

ان كثير من الناس يتبعون منهج الفساد في الأرض، ويكابرون فلا يعترفون بأفعالهم، كما بينت الآيات الكريمة في قول الحق سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [سورة البقرة، الآية ١١]، وقوله سبحانه: (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآية ١٥٢].

تشير الآيات الى ضرورة الابتعاد عن الافساد والفساد في الأرض والالتزام بالإصلاح، لقول الحق سبحانه: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَقَطْمًا إِنْ رَحِمَتِ اللَّهُ قَرْيَةً مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) [سورة الأعراف، الآية ٥٦]، وقوله سبحانه: (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآية ١٥٢]، وقوله سبحانه لأهل موسى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة البقرة، من الآية ٦٠]، في وقوله سبحانه في ثمود: (فَانكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الأعراف، من الآية ٧٤]، وقوله سبحانه أهل مدين: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة الأعراف، من الآية ٨٥]، كما جاءت الآيات بقول شعيب لأهل مدين: (وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة هود، من الآية ٨٥]، و ايضا قوله: (وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة العنكبوت، من الآية ٣٦]، وكذلك قوله لهم: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الشعراء، الآية ١٨٣].

توضح الآيات ان الافساد في الأرض هو بمثابة كفر بنعم الله، ذلك انه يطمس هذه النعم، ويضع المفسد في مرتبة الكفار الفجرة، لقول الحق سبحانه: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [سورة ص، الآيتان ٢٧-٢٨].

تبين آيات النص القرآني ان الفساد مرتبط بأفعال البشر الا من رحم
ربي، وهو من أعمال التي يحرمها الحق سبحانه ويعاقب فاعلها في
الدنيا والآخرة.

ان الفساد والافساد يظهر في جميع أوجه الحياة السياسية والادارية
والاجتماعية والاقتصادية، وهو النوع من الفساد الذي تقوم هذه
الدراسة بالتركيز عليه.

المبحث الثالث

المصطلحات الأخرى لمفهوم الفساد في النص القرآني

ان الآيات القرآنية تشتمل على مصطلحات تحوى مفهوم الفساد، ومن هذه المصطلحات:

- الاسراف: هو الزيادة فيما ينبغي فوق ما ينبغي^١ ، وهو بذلك افساد وتجاوز ضار، كان تسرف الأم ولدها أي تفسده بكثرة اللين^٢ ، وقد أوضحت الآيات القرآنية الربط بين هذا المصطلح والفساد في قوله سبحانه: (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآيتان ١٥٠-١٥١]، وقوله سبحانه في بنى اسرائيل: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ ثَهُمْ رَسُولْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [سورة المائدة، الآية ٣٢]، وقوله سبحانه في فرعون: (وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) [سورة يونس، الآية ٨٣]، وكذلك قوله فيه سبحانه: (مَنْ الْمُسْرِفِينَ) [سورة الدخان، الآية ٣١]، وقوله سبحانه في آل لوط: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) [سورة الأعراف، الآية ٨١]، وكذلك قوله سبحانه: (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ) [سورة الذاريات، الآيات ٣٢-٣٤].
- الخسران: يرتبط هذا المصطلح بالفساد في العديد من الآيات، نذكر منها قول الحق سبحانه: (الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [سورة البقرة، الآية ٢٧]، وكذلك قوله سبحانه: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٤٨.

^٢ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢٧ / الفيروز أبادي: القاموس

المحيط، مرجع سابق، ج ٣، فصل السين باب الفاء، ص ١٥٦.

بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [سورة الكهف، الآيتان ١٠٣-١٠٤].

- البخس: هو ما كان دون الواجب، وبخس الحق: نقصه^١، وقد بينت
الآيات القرآنية ان البخس من الأفساد والفساد، لقوله سبحانه: (وَيَا قَوْمِ
أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّهُمْ فِي بَيْعِكُمْ أَكْفَرُ مِمَّا فِي بَيْعِهِمْ وَلَئِن كُنْتُمْ
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة هود، الآية ٨٥]، وقوله سبحانه: (وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الشعراء، الآية
١٨٣].

- الطغيان: هو مجاوزة الحد والقدرة، الذي كان عليه من قبل، والطغيان
في الشر: المبالغة في البغي^٢، وفي ذلك يقول الحق سبحانه لموسى
عن فرعون: (أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) [سورة طه، الآية ٢٤]، وقوله
لموسى وأخيه هارون: (أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) [سورة طه، الآية
٤٣]، ذلك ان طغيان فرعون جعله يفضل الحياة الدنيا وينسى الرب
الأعلى، فقام بتعذيب بنى اسرائيل، وتمرد وعتى وتجبر على الله
وعصاه^٣.

- الكفر: ان الكفر هو التغطية، او الإنكار، وكفر بهذا تبرأ منه، وأكفر
من يطيعه الجاه الى العصيان^٤، والكفر من الأفساد، وهو مضاد
للإيمان وعمم الصالحات، لقول الحق سبحانه: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)
[سورة ص، الآيتان ٢٧-٢٨].

- الظلم: بضم الظاء وسكون اللام، هو، لغة، وضع الشيء في غير
موضعه، امت بنقص او زيادة، واما بعدول عن وقته او مكانه، وهو
شرعا، تجاوز وتعدي حدود العقل والعدل الى الباطل والجور، وقيل:
هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة حد الشرع^٥، وهو ما بينته الآيات
القرآنية في قوم صالح، في قول الحق سبحانه: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٨٢.

^٢ المرجع نفسه، ص ٣٥٣.

^٣ الرفاعي (محمد نسيب): تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٥٤م.
ج ٣، ص ١١/٥.

^٤ مجمع اللغة العربية: القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٩١-٧٩٢.

^٥ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٣٥٨.

تَسْنَعُهُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة النمل، الآية ٤٨]، إذ
أوضحت ان هؤلاء المفسدون ظالمون يتجاوز حدود الحق والعدل
والتعدي بالإفساد، في قول الحق سبحانه: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا
ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [سورة النمل، الآية ٥٢].

المبحث الرابع

المقابل لمفهوم الفساد في النص القرآني

جاء المقابل القرآني لمصطلح الفساد في العديد من الآيات، ومن ذلك:

- الايمان وعمل الصالحات: ان الافساد يكون ممن لا يامنون بالله ولا يعملون الصالحات، لذا يكون الايمان والقيام بعمل الصالحات مقابلا للفساد في الأرض، لقول الحق سبحانه: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [سورة ص، الآية ٢٨].

- الاصلاح: هو أبرز المصطلحات المقابلة للفساد، كما ان الاصلاح مقابل للإفساد ، لقوله سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) [سورة البقرة، الآية ١١١]، وقوله سبحانه: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة البقرة، من الآية ٢٢٠]، وقوله سبحانه في سورة الأعراف: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) [سورة الأعراف، من الآية ٥٦]، وفي قوله سبحانه في السورة نفسها: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [من الآية ٨٥] ، وفي قوله سبحانه: (الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآية ١٥٢] ، كما جاء في قوله سبحانه: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة النمل، الآية ٤٨]، وفي قول موسى لأخيه: (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة الأعراف، من الآية ١٤٢]، وكذلك قوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة يونس، من الآية ٨١].

- الاحسان: ان الاحسان هو المقابل للإفساد، لقوله سبحانه: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (سورة الأعراف، الآية ٥٦]، وكذلك قوله سبحانه: (وَأَحْسَنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [سورة القصص، من الآية ٧٧].

- دفع الناس بعضهم ببعض: لقد سنّ الحق سبحانه سنة التدافع بين الناس لتكون هي المقابل للفساد والافساد في الأرض، لقوله سبحانه: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة البقرة، من الآية ٢٥١].
- العلو في الأرض: ان الفساد من شأنه ان يخسف بأهله في الأرض لذا كان مقابلا للعلو فيها، لقوله سبحانه: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) [سورة الاسراء، الآية ٤].
- ذكر نعم الله الكثيرة: ذلك ان تذكر ما أسبغ الله على عباده من نعم عديدة يبعدهم عن الفساد والافساد، لقوله سبحانه: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَنْفَوُا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الأعراف، من الآية ٧٤]، وفي هذا الذكر لنعم الله الكثيرة شكر لخالقها واحجام عن افسادها.

الفصل الثاني أنواع الفساد في النص القرآني

الفصل الثاني

أنواع الفساد في النص القرآني

وضحت الآيات القرآنية تعدد أنواع الفساد وتنوعه، ونجد انه يمكن تقسيم هذه الأنواع الى جزأين كبيرين، هما:

المبحث الأول- الأنواع المرتبطة بالإسراف.

المبحث الثاني- الأنواع المرتبطة بإزهاق الأرواح.

المبحث الأول الأنواع المرتبطة بالإسراف

الإسراف من أسرف: جاوز الحد، ويقال أسرف في ماله، وأسرف في الكلام، وأسرف في القتل، فالإسراف هو تجاوز الحد في النفقة، وفي الكلام، فهو صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، فهو جهل بمقادير الحقوق يؤدي إلى التجاوز فيها^١، إذ يأخذ المسرف حق غيره في وجوده، والإسراف المكروه من الخالق سبحانه هو من أشكال الفساد، لقول سبحانه: (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآيتان ١٥١-١٥٢]، من الآيات القرآنية التي تبين صور الفساد من خلال الإسراف:

١- الربا: بكسر الراء المشددة، هو الفضل والزيادة والنماء والارتفاع، وهو الزيادة على أصل المال، من غير عوض - عمل- يقابلها، شرط لأحد المتعاقدين في عقد المعاوضة، ويشترك مع هذا المعنى كل بيع فاسد، وكل عقد فيه فضل والقبض مفيد للمالك الفاسد، ويعرف أيضاً بأنه: فضل مالي بلا عوض في معاوضة مال بمال شرط لأحد المتعاقدين، أو هو بيع فضل مستحق لأحد المتعاقدين خال عما يقابله من عوض شرط في هذا العقد^٢، وفي علم الاقتصاد: المبلغ يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض تبعاً لشروط خاصة^٣، فالربا هو زيادة ولكنها في غير محلها، فتصبح من الإسراف المذموم والمكروه، الذي يترتب عليه أفساد كبير بضیاع حقوق البعض لحساب من لا يستحقونها.

٢- السرقة: بفتح السين المشددة وفتح الراء، واسترقه: جاء مستتراً إلى حرز فأخذ مالا لغيره^٤، والسرقة الصغرى يقع ضررها على صاحب المال، والسرقة الكبرى يقع ضررها على صاحب المال وعامة المسلمين (قطع الطريق)^٥، ففي السرقة اسراف لأخذ مال الغير ولكن فوق وبما ينبغي، أي الاستيلاء عليه وأخذه من صاحبه الشرعي، وفي هذا الإسراف بالسرقة

^١ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢٧.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

^٣ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٢٦.

^٤ المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٢٧.

^٥ المرجع نفسه، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

افساد مذموم من الخالق سبحانه، كما جاء في قوله تعالى لوصف أخوات يوسف عليه السلام: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) [سورة يوسف، الآية ٧٣].

٣- اتباع الهوى: هو البعد وعدم الالتزام بما أرسله الله لعباده من هداية هو أحد أشكال الفساد، لقوله سبحانه: (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) [سورة المؤمنون، الآية ٧١].

٤- اذلال الناس: ان التعالي على البشر بجاه او سلطان لاذلالهم هو من الفساد، لقوله سبحانه: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَبةَ أَهْلِهَا آئِلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [سورة النمل، الآية ٢٤] ، ومن الاذلال ايضا قهر الناس، لقوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَّكَ وَالْهتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [سورة الاعراف، الآية ١٢٧].

٥- الطغيان: ان مجاوزة الحد والقدرة في الشر هو الطغيان والمبالغة في البغي، لقوله سبحانه: (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفُسَادَ) [سورة الفجر، الأيتان ١١-١٢].

٦- البخس: ان بخس الحق هو انقاصه، وفي الثمن: ما كان دون الواجب^١، لقوله سبحانه: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الشعراء، الآية ١٨٣]، وكذلك قوله سبحانه: (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة هود، الآية ٨٥].

٧- التبذير والاسراف: ان التبذير هو صرف الشيء فيما لا ينبغي، لقوله سبحانه: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا) [سورة الاسراء، الآية ٢٦]، اما الاسراف فهو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، او تجاوز الحد في النفقة، كان يأكل الرجل ما لا يحل له، او يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة^٢.

^١ المرجع نفسه، ص ٨٢.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ١١٣.

^٣ المرجع نفسه، ص ٤٩.

٨- التترف: هو التمتع، وتترف النعمة فلانا: أبطرتة، وأترف فلان: أصر على البغي والعدوان^١، ويتضح ذلك في قول الحق سبحانه: (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ) [سورة هود، من الآية رقم ١١٦]، هذا التترف هو من الظلم، كما يصف الحق المترفون بأنهم مجرمون.

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٨٤.

المبحث الثاني الأنواع المرتبطة بزهاق الأرواح

ان ازهاق الأرواح هو قتل النفس التي حرم الله بلا حق ولا لعقاب، وكذلك القضاء على ما خلق الله من مخلوقات وزرع، وتتخذ العديد من الأشكال:

١- **القتل:** ان سفك الدماء هي سلب للروح التي خلقها انحق سبحانه دون ما وجه حق، وليس لقصاص او حرب، وهو من أشد أشكال الفساد والافساد في الأرض، لقوله سبحانه: (مَنْ أَجَلُ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) [سورة المائدة، من الآية ٣٢]، وقوله سبحانه: (فَلَنْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [سورة المائدة، من الآية ١٥١] لذا كان اعتراض الملايكة على وجود الانسان في الأرض نما يقوم به من قتل وسفك للدماء، في قوله سبحانه: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) [سورة البقرة، من الآية ٣٠] ، وكذلك من الفساد ازهاق الأرواح بقتل الأطفال، لقوله سبحانه: (إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة القصص، الآية ٤]، وقوله سبحانه: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٍ) [سورة البقرة، الآية ٤٩]، كما جاء ايضا في قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [سورة الأعراف، الآية ١٢٧]، ومن ذلك ايضا قتل الأطفال لشدة الفقر، في قوله سبحانه: (فَلَنْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) [سورة المائدة، الآية ١٥١]، كذلك يكون من الفساد قتل الأولاد خوفا من الفقر، لقوله سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوا

أَوْلَادِكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا
كَبِيرًا) [سورة الاسراء، من الآية ٣١] ، وكذلك قوله سبحانه: (قَدْ خَسِرَ
الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً
عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) [سورة الأنعام، الآية رقم ١٤٠].

٢- الحرابية: من حرب بفتح الحاء وكسر الراء، وحربه حربا سلبه
جميع ما يملك^١، والحرابة هي السرقة الكبرى التي يقع ضررها
على صاحب المال وعامة المسلمين^٢، وقد بينت الآيات القرآنية ان
هذا الفساد الكبير مذموم من الخالق سبحانه، حتى جعل له سبحانه
عقابا شديدا، في قوله تعالى: (ثُمَّ جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُنَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي
الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٣].

٣- اهلاك الحرث والنسل: من أوجه الفساد هو القضاء على الأرواح
مما أخرج الله في الأرض من حرث وما رزق الله عباده من ذرية
ونسل، لقوله سبحانه: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) [سورة البقرة، الآية ٢٠٥].

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٣.
^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

الفصل الثالث
نماذج للمفسدين في النص القرآني

الفصل الثالث

نماذج للمفسدين في النص القرآني

لقد أوردت الآيات الكريمة للنص القرآني عدد من المفسدين الذين يعتبرون من النماذج المفسدة على مر التاريخ الإنساني، ومنها شخصيات محددة اسما، ومنها أنواع مطلقة، ونذكر من الصنفين:

المبحث الأول- المفسدون المذكورون تحديدا في النص القرآني.

المبحث الثاني- النماذج المطلقة للمفسدين.

المبحث الأول

المفسدون المذكورون تحديدا في النص القرآني

ان النص القرآني قد أشار الى شخصيات محددة مارست الفساد في الأرض، حتى أصبحت صفة الفساد وفعل الافساد مقترنة بأسمائهم، نذكر منهم:

١- فرعون: لقد اشتهر فرعون بالكفر برسالة سيدنا موسى عليه السلام، حيث اغتر بعلوه في الأرض، فأفشى الرعب في قلوب قومه، و قام بممارسة شتى أشكال الفساد في الأرض، فقد جاء في قوله سبحانه: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمُ ابْنُ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) [سورة يونس، الآية ٨٣]، لقد قام فرعون بقهر قوم موسى واذلالهم، وذلك بقتل أبناءهم واستحياء نساءهم، كما جاء في قوله سبحانه: (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ آلِهَتُكَ فَال سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [سورة الاعراف، الآية ١٢٧]، كما استحل فرعون قتل اولادهم واستحيى نساءهم، بل اراد قتل موسى لأنه يتهمه بالإفساد، واطهار الفساد في الأرض، ذلك في قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ) [سورة غافر، الآيتان ٢٥-٢٦] ، لقد طغى فرعون في الأرض وأتى وقومه بالكثير من أنواع الفساد، كما جاء في قوله سبحانه: (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ) [سورة الفجر، الآيات ١٠-١٢]، لقد أسرف فرعون في اذاقة بنى اسرائيل أنواع من العذاب المهين، فأنجاهم ربهم برحمته منه، كما جاء في قوله سبحانه: (وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ * مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ) [سورة النخا، الآيتان ٩-١٠].

٢- قارون: كان قارون، وهو ابن عم موسى عليه السلام، مثالا لأغنى الأغنياء في الأرض، ولكن هذا المال الكثير أطغاه فلم يجعله من المحسنين الشاكرين، وانما جعله من المفسدين الذين لا يحبهم الله، لقوله سبحانه:

(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) [سورة القصص، الآيات ٧٦-٧٧]، ذلك ان أمواله التي يصعب حملها لكثرتها وثقلها لم تجعله ممن يتمتعون بما أحله الله من نعم، ويؤدي حقها فيحسن لذويه وباقي المسلمين، وانما جعلته من المتبطلين على النعم، المفسدين في الأرض، المسيئين الى خلق الله^١.

٣- **ياجوج وماجوج:** لقد بينت الآيات القرآنية ان ياجوج وماجوج قوم مفسدون في الأرض، مما جعل القوم يستغيثون بذوي القرنين لبناء سد يفصلهم ويبعدهم عنهم، في قوله سبحانه: (قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) [سورة الكهف، الآية ٩٤]، ففي التفسير ان ياجوج وماجوج يخرجون من ثغرة بين جبليين متناوحيين على بلاد الترك، فيعيثون فيها الفساد ويهلكون الحرث والنسل^٢.

٤- **قوم لوط:** لقد أخبر الله تعالى عن عبده ورسوله لوط عليه السلام أنه أنذر قومه نعمة الله بهم في فعلهم الفاحشة التي لم يسبقهم اليها أحد من بنى آدم، وهي اتيان الذكور دون الاناث فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، اذ يرى بعضهم بعضا، وهم بذلك لا يعرفون شيئا لا طبعاً ولا شرعاً، في قوله سبحانه على لسان لوط: (وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) [سورة النمل، الآيات ٥٤-٥٥]، ويؤكد النص القرآني على ان نبي الله لوط أنكر على قومه صنيعهم وما يفعلونه من قبيح الأعمال في ايتانهم الذكران من دون النساء، و لم يسبقهم أحد من العالمين قبلهم في هذه الفعل، وكانوا مع ذلك يكفرون بالله تعالى ويكذبون رسوله ويخالفونه ويقطعون الطريق على الناس ويقتلونهم ويسلبون أموالهم ، في قوله سبحانه: (وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ

^١ الرفاعي: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٣، ص ٢٧٧.

^٢ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٥٩٦.

^٣ المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٤٢.

مَنْ الْعَالَمِينَ * أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) [سورة العنكبوت، الآيتان ٢٨-٢٩]، ففي التفسير انهم كانوا يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم، ولا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك: فقيل يفعلون فعلتهم القبيحة جهارا، وقد روى الامام أحمد عن أم هانئ قالت: ان السول صلى الله عليه وسلم قال عن هذه الآية: يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، وكل هذه الأعمال من الفساد المذموم من الله سبحانه.

٥- قوم شعيب: لقد كان فساد قوم شعيب مجموعة من الانحرافات الاقتصادية، التي أصروا علي اتيانها، فقد جاء في قوله سبحانه: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَغْدًا إِيصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة الأعراف، الآية ٨٥]، وكذلك قوله سبحانه: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَبْخَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ * وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَانكُروا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [سورة هود، الآيات ٨٤-٨٦]، وفي التفسير ان مدين تطلق على قبيلة من العرب الذي كانوا يسكنون بين الحجاز والشام قريبا من معان وبلادهم تعرف بهم، فأرسل الله اليهم شعيبا وكان أشرفهم نسبا، وقد بين لهم شعيب ان دعوته هي دعوة الرسل كلهم، وهي ان يوفوا الكيل والميزان بالقسط أخذا وعطاء، ولا يخونوا الناس في أموالهم على وجه البخس، ونهاهم عن نقص المكيال والميزان اذا أعطوا الناس خفية وتدليسا، كما نهاهم عن العتو في ارض بالفساد، وقد كانوا يقطعون الطريق، وبين نهم انه يخاف على معيشتهم ورزقهم بأن يسلبوا ما هم فيه، بانتهاكهم محارم الله، فيصبحوا من الأمم الخالية وما حل بهم من النكال باجترانهم على

^١ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٩٢.

المعاصي والكفر^١، فكان عقابه سبحانه لهم بالخسران المبين، والاصابة بالنتمة فلم يقيموا بديارهم التي أرادوا اجلاء الرسول وصحبه منها، في قوله سبحانه: (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا يَمُونُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) [سورة الاعراف، الآية ٩٢].

٦- قوم صالح: لقد أرسل الحق سبحانه الى قوم ثمود، وهي قبيلة مشهورة فيما بين الحجاز والشام رسولهم صالحا، وعندما أمرهم بعبادة الله لا شريك له، سألوا صالحا ان يأتيهم بأية فاقترحوا عليه بأن تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم ناقة عشراء وتمخض، فأخذ عليهم المواثيق والعهود على الايمان بالله اذا أجابهم الى سؤالهم، ثم دعا الله عز وجل، فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء، يتحرك جنبها بين جنبها، وأقامت الناقة وفصيلها بعدما وضعت بين أظهرهم مدة تشرب من بنزها يوما وتدعو لهم يوما، وكانوا يشربون لبنها، فيملنون ما شاءوا من أوعيتهم، ولما اشتد تكذيبهم لصالح عليه السلام عزموا على قتلها ليستأثروا بالماء كل يوم^٢، ولم يردعهم ما رزقهم الله من خيرات، فكانوا من المفسدين، لقوله سبحانه: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [سورة الاعراف، الآيتان ٧٣-٧٤]، ويؤكد النص القرآني على فساد قوم صالح، واطاعتهم للمسرفين والمفسدين في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) [سورة الشعراء، الآيات ١٤٢-١٤٤]، وقوله لقومه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآيات ١٥٠-١٥٢]، اذ كان منهم تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون، في قول الحق سبحانه: (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة النمل، الآية ٤٨].

^١ المرجع نفسه، ج ٢، ص ١١٥/ص ٣٥٠-٣٥١.

^٢ المرجع نفسه، ج ٢، ص ١١٠-١١٢.

٧- قوم هود: جاء فساد عاد قوم في الاصرار على عدم عبادة الله وحده لا شريك له، وعلى عدم الانتهاء عن عبادة الأوثان التي افتروها، الاعراض عن الاستغفار تكفيرا عن ذنوبهم السالفة، والتوبة عما يستقبلون، كما جاء في قوله سبحانه: (وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنَّ أَنْتُمْ لِأَلْمُفْتَرُونَ) [سورة هود، الآية ٥٠]، فكان عقبة هذا الكفر والعصيان ريحا عقيما من الله أهلكتهم عن آخرهم^١، في قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَتِلْكَ عَادَ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ) [سورة هود، الآيات ٥٧-٦٠].

٨- اليهود (بنى اسرائيل): ان الله ذكر في كتابه الكريم انه فضل بنى اسرائيل على كثير من عباده تفضيلا، وأنعم عليهم بجزيل نعمه، مما يستحق منهم الشكر والامتنان، في قوله سبحانه: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) [سورة البقرة، من الآية ٤٠]، وقوله سبحانه: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) [سورة البقرة، الآية ٤٧]، الا أنهم تنكروا للحق سبحانه وقاموا بالكثير من الفساد في الأرض بإشعال الحروب والفتن، بل انهم تطاولوا على الحق سبحانه بأن يده سبحانه مغلوله، فاستحقوا اللعن، لقوله سبحانه: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [سورة المائدة، الآية ٦٤]، ان اليهود من بنى اسرائيل اعتادوا نشر الفساد في الأرض، والقيام بشتى طرق الافساد، ففضى ربك ان يتركهم يفسدوا في الأرض مرتين، ويعلون علوا كبيرا، لقوله سبحانه: (وَفَضَّلْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) [سورة الاسراء، الآية ٤]، ففضى ربك عليهم ان يتيهوا في الأرض، نقوله سبحانه: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) [سورة

^١ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٤١-٣٤٣.

- المائدة، الآية ٢٦]، وفي هذه الآيات تقرّح لليهود لفضائحهم، ومخالفتهم لله ولرسوله، فاستحقوا هذا العقاب، بالتيه يسرون فيه دائما لا يهتدون^١.
- ٩- أخوة يوسف: ان أخوة يوسف كانوا يغارون منه، فأرادوا ان يتخلصوا منه، ولكن أباهم رفض ان يخرج معهم، لقوله سبحانه: (قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الدَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) [سورة يوسف، الآية ١٤]، كما أنهم كان يغارون من أخيه الصغير، ولكن يوسف أراد ان يأخذه معه، فدبر مكيده سرقة وعاء الملك، فكان أن نفوا عن أنفسهم مثل هذا الفساد، لقوله سبحانه: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) [سورة يوسف، الآية ٧٣]، فتم تطبيق شريعة ابراهيم عليه السلام، ان السارق يسلم الى المسروق منه، وهذا هو الذي اراده يوسف عليه السلام^٢.
- ١٠- أصحاب الفيل: ان التعدي على المقدسات، والعمل على افسادها، من أنواع الفساد الذي يؤذى المؤمنين، ويضر بمقدساتهم، مثل ما أقدم عليه أبرهة الحبشي من محاولة لهدم البيت العتيق الذي شرفه الله وعظمه ووقره ببعثة خاتم الأنبياء^٣، كما جاء في قول الحق سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) [سورة الفيل، الآية ١]

ان هذه النماذج المذكورة تحديدا في النص القرآني تعتبر مثالا لمن شابهها في العصور التالية على نزول القرآن الكريم، فهي قد تكون متواجدة بيننا بأسماء مختلفة، ولكنها تنتسب لها عن قرب، وتسبب ما سببته من فساد وافساد.

^١ المرجع نفسه، ج ١، ص ٥١٦-٥١٧.

^٢ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣٨٦-٣٨٧.

^٣ المرجع نفسه، ج ٤، ص ٤٢٦.

المبحث الثاني النماذج المطلقة للمفسدين

لقد بين النص القرآني ان هناك صنوفا من الأفراد الذين يمارسون الفساد والافساد، وهم نماذج من المفسدين الذين يتواجدون في كل زمان ومكان، ننكر منهم:

١- الملوك: أكدت ملكة سبا ان للملوك قدرة خاصة على افساد البشر، وجعلهم اذلاء، في النص القرآني: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوهَا عِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [سورة النمل، الآية ٢٤] ذلك ان دخول الملوك بلدا عنوة افسدوها، أي اهانوا أهلها قتلا او أسرا.

٢- الولاة: هم انذين يتقلدون زمام الأمور، ويقومون بأمر البلاد والعباد، ففي قوله سبحانه: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ

الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) [سورة البقرة، الآية رقم ٢٠٥]، ويقول

المفسرون ان هذه الآية نزلت في محمد بن كعب، والآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة فيما بعد، كذلك فان الاتفاق مع ولاة من غير المسلمين يكون له آثاره الواضحة في الافساد، لقوله سبحانه: (وَالَّذِينَ

كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [سورة الأنفال، الآية رقم ٧٣].

٣- المرابون: الذين لا يرتدعون من أخذ الربا، ويرضون بالدخول في حرب مع الله، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآيتان ٢٧٨ - ٢٧٩]، يهدد الحق سبحانه تهديدا شديدا ووعيدا أكيدا

١ المرجع نفسه، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٣٧.

٢ المرجع نفسه، ج ١، ص ١٦٧.

لمن استمر في تعاطى الربا بعد الانذار، او الخلط بينه وبين البيوع، فان الله قد أوسع الحلال وأطابه، فلا يلجأنكم الى معصية فاقة، ويغلظ الحق سبحانه جزاء المرابى المصر على التعامل بالربا والذي استحل أكل عانده منها، بالخلود في النار وبأنه لا يقوم من قبره يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له^١، في قول الحق سبحانه: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة، الآية ٢٧٥].

٤- القتل: ان ازهاق الروح التي خلقها الحق بدون وجه هو من أشد أنواع الفساد، حتى أنه جاء في قول الحق سبحانه: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ ثَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [سورة المائدة، الآية ٣٢]، ذلك ان قتل نفس واحدة هو من الاسراف في الفساد، الذي يساوى قتل الناس جميعا.

٥- الكفار: ان الذين يكفرون بأنعم الله، ويرفضون الامتثال لأوامره والانتهاى بنواهيها، هم من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، ، لقول الحق سبحانه: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [سورة ص، الآية ٢٨]، وكذلك قول الحق سبحانه: (وَمِنْهُمْ مَن يُوْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ) [سورة يونس، الآية ٤٠].

٦- العصاة: الذين لا يقيمون حدود الله ولا يمتثلون لأوامره، لقوله سبحانه: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [سورة الروم، الآية ٤١]، هذا الفساد من نقص في الثمار والزروع هو نتيجة لممارسة الفساد، أي ارتكاب المعاصي،

^١ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٣٨-٢٣٩.

^٢ المرجع نفسه، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٧.

فتحجب البركة في السماء والأرض، فعن ابو العالية: من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض^١.

٧- المتعاملون في المحرمات: الذين لا يتحرون ما أحل الله، ولا يتجنبون ما حرمه سبحانه من السلع والخدمات، فيتعاملون بالبيع او الشراء او التعاطي للخمر وفي الميسر، فقد بينت الآيات الكريمة زيادة الإثم في كل من الخمر والميسر عن النفع الناتج عنهما، في قول الحق سبحانه: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) [سورة البقرة، الآية ٢١٩]، ذلك ان كل منهما من عمل الشيطان، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة المائدة، الآية ٩٠]، فهما يؤديان الى الايقاع بين الناس بالعداوة والبغضاء، لقوله سبحانه: (إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [سورة المائدة، الآية ٩١]، أي ان هذه المحرمات من أدوات الافساد في الأرض بما فيها من اهدار للموارد من وقت ومال وصحة في المجالات المحرمة بدلا من استخدامها فيما يحقق المصالح الشرعية للمجتمع، كما تؤدي الى الايقاع بين الناس بما يفسد العلاقات بينهم.

٨- أكلو السحت: بضم السين المشددة وفتح الحاء ممدودة، هو ما خبث وحرّم من المكاسب، وهو المال الحرام المستأصل، وسمى بذلك لأنه يسحت أكله، أي يستأصله، وتسمى به الرشوة، وسحت البركة زوالها، وذلك في قوله تعالى: (وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّخْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [سورة المائدة، الآية ٦٢]، كما جاء في قوله سبحانه: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْمَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَآخُكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَآخُكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [سورة المائدة، الآية ٤٢]، ذلك ان الخالق سبحانه قد أسبغ على عباده النعم الكثيرة، وأمرهم بأكملها، وذلك بتنميتها وجعلها صالحة للأكل، الا ان البشر لا يكتفون

^١ المرجع نفسه، ج ٣، ص ٣١٦.

^٢ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٢٨١.

بذلك، وانما يتعدون ذلك الى اكل اموال محرمة عليهم، وقد جاء ذلك في قوله سبحانه فيمن يأكلون اموالا سحتا بالباطل: (وَأَخَذِهِمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأُكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [سورة النساء، الآية ١٦٦]، وكذلك قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [سورة النساء، الآية ٢٩]،

٩- أكلو اموال اليتامى: وهم الذين يسرفون في اكل اموال اليتامى الذين هم تحت حمايتهم بما يخالف شرع الله، لقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [سورة النساء، الآية ٢٩]، ذلك ان الحق سبحانه قد بين طريقة التعامل في اموال اليتامى بما لا يجوز الخروج عنه في قوله سبحانه: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) [سورة النساء، الآية ٦].

١٠- المرتشون: الرشوة بكسر الراء وضمها مشددة وسكون الشين، هي ما يتوصل به الى الحاجة بالمضايقة، بأن تصنع له شيئا ليصنع لك شيئا آخر، وهي شرعا ما يأخذه الآخذ ظلما بجهة يدفعه الدافع اليه من هذه الجهة، لإبطال حق او لإحقاق باطل، وأطرافها ثلاثة: الراشي وهو الدافع، والمرتشي وهو الآخذ، والرائش وهو الساعي بينهما، والرشوة هو مال يعطيه الراشي للمرتشي، وهو رجل شخصا كان او حاكما او غيره، بشرط ان يعينه ليحكم له او يحمله على ما يريد^١، كما جاء في قوله سبحانه: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآية ١٨٨]، وفي الاستيلاء على حقوق الآخرين، افساد للمجتمع حيث تضيع فيه القيم، وتضطرب فيه المصالح وتضيع، كما ان الرشوة، التي هي اكل اموال الناس بالباطل، قد يكون لإفسادهم وابعادهم عن الله، كما

^١ المرجع نفسه، ص ٢٤٩-٢٥٠.

جاءت به الآيات عن الأحرار والرهبان الذين يصدون عن سبيل الله ويأكلون أموال الناس بالباطل، في قول الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [سورة التوبة، الآية ٣٤].

١١- المنافقون: هم الذين يظهرون غير ما يبطنون، فالمنافق يخفى الكفر ويظهر الإيمان، ويضمّر العداوة ويظهر الصداقة^١، ففي الآيات الكريمة: (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة التوبة، الآية ٦٧]، وهؤلاء المنافقين يتواصلون فيما بينهم ليفسدوا المجتمع اذ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويصفهم الحق سبحانه بالفاسقين الخارجين على طاعته^٢، وهم الذين يقابلون الناس بالسنة أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، لقول الحق سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ فِيهَا خِزْيٌ لِّهِنَّ وَالنَّسْلُ وَالنَّسْلُ وَالنَّسْلُ لَأُحِبُّ الْفَاسِقِينَ) [سورة البقرة، الآيات ٢٠٤-٢٠٥]، ذلك ان هؤلاء المنافقين هم من يحدثون فيكذبون، ويعاهدون فيغدررون. واذا خاصموا هم يفجرون، فهم يعيثون في الأرض فسادا، اذ ليس لهم هما الا افساد الأرض واهلاك الحرث: وهو محل نماء الزروع والثمر، والنسل: وهو نتاج الحيوانات، وليس للناس قراما الا بهما^٣، وهم في ذلك مثل الكفار

١٢- اللصوص: جمع لص وهو السارق والقائم بالتجسس او الجاسوس^٤، والسارق هو الذى يأخذ المال خفية، او فهو الذى يسترق السمع والنظر، فيسمع او ينظر متخفياً^٥، وفي ذلك قول أخوة سيدنا يوسف أنهم ليسوا مفسدين ولا لصوصا ولا سارقين، كما جاء في الآيات

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مرجع سبق، ج٢، ص ٩٤٢.

^٢ المرجع نفسه، ج٢، ص ٦٨٨.

^٣ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص ١٦٦-١٦٨.

^٤ مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ج٢، ص ٨٢٥.

^٥ المرجع نفسه، ج١، ص ٤٢٧-٤٢٨.

الكريمة: (قَالُوا تَأْتِيهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) [سورة يوسف، الآية ٧٣]، ذلك ان الاستيلاء على أموال الآخرين دون وجه حق هو من أوجه الافساد في الأرض التي يحرمها الخاق سبحانه، في قوله: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٨]، فيكون هذا الجزاء بقطع يد السارق والسارقة، على اختلاف أقوال الفقهاء حول مقدار السرقة^١، هو دليل على مدى الافساد الذي يترتب عليها، فان تاب السارق من بعد سرقة فان الله يتوب عليه، فاما أموال الناس المسروقة فلا بد من ردها او بدلها عند الجمهور^٢، حتى يتأكد توبة السارق وانتفاء ما قام به من افساد في الأرض.

١٣- السحرة: حرم الحق سبحانه السحر، فقد قرنت الآيات بين السحر والكفر المحرم، لقوله سبحانه: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَانٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) [سورة البقرة، من الآية ١٠٢]، ذلك ان السحر من أنواع الفساد المذمومة، لقوله سبحانه: (فَلَمَّا أَتَوْا قَالِ مَوْسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة يونس، الآية ٨١]، فقد أكد الحق سبحانه أنه سيبطل السحر، لأنه من الفساد الذي لا يقبله ولا يصلحه الله تعالى.

١٤- قاطعو الأرحام: ان الآيات الكريمة تؤكد على عدم العودة الى ما كان متبعاً في الجاهلية من الجهلاء من سفك الدماء وتقطيع الأرحام، في قوله سبحانه: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) [سورة محمد، الآية ٢٢]، وفي هذا نهى عن الافساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الاحسان الى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال^٣.

١٥- المقترنون والمسرّفون والمبذرون: هم جميعاً من المفسدين في مجال الانفاق، اذ خرجوا على التوسط فيه، اما بحجب الأموال عن الانفاق،

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٢٧-٥٢٨.

^٢ المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٢٨.

^٣ المرجع نفسه، ج ٤، ص ٦٢.

او انفاقها فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي، او انفاقها فيما لا ينبغي^١، لقول الحق سبحانه: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) [سورة الفرقان، الآية ٦٧]، فهي جميعا افساد في مجال الانفاق لبعدها عن القوام السليم، بما يضر الفرد المنفق ومجتمعه ككل، حيث يترتب علي اكتناز الأموال اخراجها من مجال المساهمة في دورة الدخل، او تبديدها بلا عائد مناسب لها، فيتم اهدارها، وعدم تحقيق الفائدة الاقتصادية المناسبة منها، لذا كان قول الحق سبحانه: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) [سورة الاسراء، الآية ٢٦]، كما أكد الحق على افساد المسرفين في الأرض في قوله سبحانه: (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) [سورة الشعراء، الآيتان ١٥١-١٥٢].

١٦- المتفقدون على اتيان المنكرات: ان الموافقة على الفساد، وتشجيع المفسدين هو من أشد أشكال الفساد التي يحذر منها الخالق في قوله سبحانه: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [سورة المائدة، الآيتان رقم ٧٨-٧٩]، وهو من أنواع الفساد التي كان يمارسها الكفار من بنى اسرائيل، فاستحقوا لعنة الخالق سبحانه.

ان هذه الأنواع العامة من المفسدين موجودة في كل زمان ومكان، ويترتب عليها الكثير مما يعانیه العالم وشعوبه من فساد، وما يلحق البشر من افساد.

^١ عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية، مرجع سابق، ص ٤٨.

الفصل الرابع
عاقبة الفساد وفق النص القرآني

الفصل الرابع

عاقبة الفساد وفق النص القرآني

لقد بينت الآيات القرآنية ان لكل نوع من أنواع الافساد والفساد عواقب وخيمة في ليس في الآخرة فحسب وانما في الدنيا ايضا، وهو ما نشاهده حولنا، وبتزايد جيلا بعد جيل، ويمكن دراسة كل نوع من هذه العواقب على حدة، كما يلي:

المبحث الأول: عاقبة الفساد في الدنيا.

المبحث الثاني: عاقبة الفساد في الآخرة.

المبحث الأول عاقبة الفساد في الدنيا

ان الحق سبحانه لم يطلق للمفسدين الحبل على الغارب، ولكنه سبحانه حدد عقابا خاصا لهم في الدنيا قبل الآخرة، وهو ما يعرف بالحدود المتعلقة بكل نوع من أنواع الافساد التي يمارسها المفسدون علي هذه الأرض، وبأنواع العقاب التي يستحقها المفسدين في الدنيا، ليكونوا عبرة لغيرهم من المفسدين، ونذكر منها:

- ١- حد الحراية: الحراية من الحرب، والحرب: بفتح الحاء والراء: هو اغتصاب المال ونهبه، وهي القتل والعصيان، والحراية: هي كثرة السلب^١، وقد جعل الحق سبحانه جزاء لمن قام بالقتل واغتصاب المال ونهبه، فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا، ان يقتل، او يصلب، او تقطع أيديه وأرجله من خلاف، او ينفي من الأرض، في قوله سبحانه: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٣]، وقد يكون في ذكر الآيات لهؤلاء المفسدين بصيغة الجمع تعبيرا عن تضافر المفسدين فيما بينهم على الشر والافساد المنهى عنه، الا ان الحق قد ترك لهم باب التوبة مفتوحا، وجعل مغفرته لمن تراجع عن فساده، في قوله سبحانه: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٤]، اذ يغفر لهم الحق سبحانه ويرحمه بتوبتهم.
- ٢- حد السرقة: ان أخذ الأموال دون وجه حق، وفوق ما ينبغي، أمر مرفوض لما يسببه من ضياع الحقوق واستيلاء آخرين عليها، لذلك فقد جعل الله عاقبة السرقة في الدنيا جزاء مشددا من الخالق سبحانه، لقوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكَالًا مِّنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٨]، لقد اختلف الفقهاء على الحد الذي يوجب اقامة حد السرقة بقطع يد السارق والسرقة، فمنهم من

^١ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.

نرى في عموم الآية قطع اليد سواء أكان المسروق قليلا او كثيرا، ومنهم من وضع لذلك نصا مع الاختلاف على قيمته، الا ان الحق سبحانه أعطى للسارق والسارقة فرصة التوبة، فمن تاب من بعد سرقة، فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه، فأما أموال الناس فلا يد من ردها اليهم او بدلها عند الجمهور^١، وذلك لقول الحق سبحانه: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة المائدة، الآية ٣٩].

٣- عاقبة الربا: ان الأخذ من المقرض أكثر من حق المقرض يترتب فسادا كبيرا بين الأفراد، فضلا عما يترتب عليه من افساد للمجتمع ككل، مما جعل عقاب الحق سبحانه لأكلي الربا عقابا قاسيا، كما جاء في قول الحق سبحانه: (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِاِثْبَاتٍ وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) [سورة النساء، الآية ١٦١]، فالذين يأكلون الأنواع المختلفة من الربا، سواء في الديون او الزراعة او التجارات المتنوعة، هم ممن ينكرون أحكام الله ولا يلتزمون بها، وهو سبحانه العالم بحقائق الأمور ومصالحها وما ينفع عباده، فيبيحه لهم، وما يضرهم فينهم عنه، ومن اعترض على أحكام الله في شرعه فأصر على الربا، فقد استوجب العقوبة وقامت عليه الحجة^٢، فيمحق الله بركة أمواله وتجارته، لقول الحق سبحانه: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِطُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [سورة البقرة، الآية ٢٧٦]، أي يذهب اما بالكلية من يد صاحبه، او يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعدمه به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة، لقوله سبحانه: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيُزْبِقَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزْبِقُ عِنْدَ اللَّهِ) [سورة الروم، من الآية ٣٩]، فاذا حرم الله بركته عن شيء فهو خاسر في الدنيا قبل الآخرة.

٤- عاقبة العصيان: ان العصيان هو الامتناع عن الانقياد، والخروج على الطاعة ومخالفة الأمر^٣، وعصيان الخالق سبحانه هو رفض الامتثال لأوامره والانتهاز عن نواهيه، لقوله سبحانه: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ٥٢٨-٥٢٩.

^٢ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ٢٣٥-٢٣٦.

^٣ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٠٦.

يَرْجِعُونَ) [سورة الروم، الآية ٤١]، ان عاقبة العصيان تكون في الحياة الدنيا قبل الآخرة، ذلك ان صلاح الأرض بالطاعة، وترك المعاصي يكون سببا في حصول البركات من السماء والأرض، فكلما أقيم العدل وتم محاربة العصيان بأنواعه، كثرت الخيرات والبركات^١، اما الاصرار على المعاصي فانه يورث محق بركات النعم جميعا، ويظهر ذلك جليا في حالة عصيان قوم لوط، اذ اذاقهم الله عاقبة اصرارهم على العصيان في الحياة الدنيا، في صورة عذابا شديدا من السماء، في قوله سبحانه: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [سورة العنكبوت، الآيات ٣٣-٣٤]، وكذلك أدى افساد قوم شعيب في الأرض الى ان يصب الله عليهم عذابه في الأرض، فأخذهم بزلزلة شديدة، وياتوا جثا هامدة لا حراك بهم، في قوله سبحانه: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة العنكبوت، الآيات ٣٦-٣٧]، وذكرت الآيات الكريمة نفس العقاب الذي أخذ به الحق سبحانه قوم شعيب في الحياة الدنيا، في قوله سبحانه: (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنِئِنَّا نَبْغِثُكُمْ شُعَيْبًا إِن كُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة الأعراف، الآيات ٩٠-٩١]، وقد أكدت الآيات على عقاب العصاة من قوم شعيب في الحياة الدنيا بصوت من السماء مهلك مرجف، تركهم هامدين ميتين لا يتحركون، في قول الحق سبحانه: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) [سورة هود، الآية ٩٤]، كما كان عاقبة العصاة من قوم عاد وثمود، وكذلك فرعون وقارون وهم عتاه العصاة المصريين على العصيان، ان أخذ الله كل بذنبه فمنهم من سلطت عليهم ريحا عاصفا ترميهم بالحصباء، ومنهم جاءه صوت من السماء مهلك مرجف، في قوله سبحانه: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمْ

^١ الرفاعي: تيسير العلى لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣١٦.

الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ
 وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ
 وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
 وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ
 أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [سورة
 العنكبوت، الآيات ٣٨-٤٠].

٥- عاقبة التعامل في المحرمات: ان التعامل في المحرمات من خمر
 وميسر، وما في حكمهما مما يذهب العقل ويبدد الأموال. يترتب عليه
 فساد كبير للمتعامل وللمجتمع ككل، لذا كان تحذير الحق سبحانه من
 ضرورة اجتنابهما، درءا لعاقبتهما في الدنيا، وهو وقوع العداوة
 والبغضاء، وما يسببه ذلك من فساد كبير، لقول الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ
 الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
 الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [سورة المائدة، الآيات ٩٠-٩١]. بنعم

٦- عاقبة الكفر بنعم الله: ان انكار ما أسبغ الله به من نعم على عباده، هو
 من أنواع انفساد الذي يؤدي الى نزع هذه النعم، وانتعرض للعذاب
 الشديد في الدنيا، مثالا على ذلك قوم عاد وثمود وفرعون اللذين تجبروا
 بما أنعم الله عليهم من خيرات وسلطان، ليطغوا ويفسدوا في الأرض،
 وذلك في قول الحق سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا بِعَادٍ * إِزْمَ دَاتِ
 الْعِمَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْتَرُوا فِيهَا
 الْفُسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ) [سورة
 النحر، الآيات ٦-١٤]، كما كان ذلك عقاب من جحدوا بنعم الله واغتروا
 بأحقيتهم لها، مثل صاحب الجنة ذات البساتين من أعناب محفوفة
 بالسخيل، التي اغتر بما فيها من زروع وثمار وأشجار وأنهار جارية
 في أرجائها، ولم يرتدع لوعظ صاحبه لتاكده من كرامته عند ربه ولولا
 ذلك ما أعطاه إياها، فأحاط بهذا الكافر مطرا عظيما قلع زرعها
 وأشجارها، وفي ذلك قال الحق سبحانه: (وَاحْبِطْ بَثْمَرْدَ فَاصْبِحْ يُقَلَّبُ

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٧٧-٥٨٠.

كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) [سورة الكهف، الآية ٤٢]، ولقد ضرب الحق سبحانه لعاقبة الكفر بنعم الله في الدنيا، في قوله جل شأنه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) [سورة النحل، الآية ١١٢]، فكان الحرمان من الأساسيات المادية، والمتمثلة في الجوع، والأساسيات النفسية، المتمثلة في الخوف هي العقاب الإلهي لكفر القرية بنعمة الأمن ونعمة رغد العيش.

٩- عاقبة الافساد في الاتفاق: ان عدم الالتزام بالإنفاق القوام، أي العدل، يكون له عاقبته الوحيمة في الدنيا، لقول الحق سبحانه: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) [سورة الاسراء، الآية ٢٩]، ذلك ان التقدير يؤدي الى تقصير المنفق في تحقيق كفايته، فضلا عما يلحقه من ضرر بمجتمعه ككل، اما المسرف فانه في الدنيا محسور، أي مكشوقا لا يستره شيء، فهو عاجز عن استكمال كفايته لما أفرط وأسرف في انفاق ما تحت يده^١.

١٠- عاقبة افساد المقدسات: ان التطاول بإفساد المقدسات، بهدمها والحاق الأضرار بها، تكون عاقبته عذابا من الخالق سبحانه، أسوة بأصحاب الفيل الذين عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله، وأرغم أنافهم، وخيب سعيهم، وأضل أعمالهم، وردهم بشر خيبة، فأهلكهم الله بان بعث عليهم طيرا ثلاثة أنواع من الحجارة، فمنهم من هلك سريعا، ومنهم من جعل يتساقط لحمه عضوا عضوا وهو يهرب^٢، كما جاء في قوله سبحانه: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۗ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۗ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۗ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) [سورة الفيل، الآيات ١-٥].

^١ مشهور (نعمت عبد اللطيف): أساسيات الاقتصاد الإسلامي التعريف بعلم الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الجزئي من منظور إسلامي، الجامعة الأمريكية المفتوحة، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤. ص ١٤٨-١٤٩.

^٢ الرفاعي: مختصر العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٢٦-٤٢٨.

ان عاقبة الافساد بشتى صورته تتضح في الدنيا قبل الآخرة، وهي من السنن الإلهية المنطبقة على جميع البشر، مما يجعلها عبرة لمن ينتهج هذا السبيل في حياته، غير أنه بأوامر ربه، وبمصلحة أفراد مجتمعه.

المبحث الثاني عاقبة الفساد في الآخرة

ان عاقبة الفساد بأنواعه لا يقتصر على العقاب في الدنيا، وانما يعاقب الحق سبحانه كل أشكال الخروج على أوامره وعدم الانتهاء بنواهيهِ بالعذاب والعقاب الأليم في الآخرة ايضا، الا ان هناك أنواعا متعددة من الفساد لها نوعا خاصا من العذاب في الآخرة بينها النص القرآني تفصيلا، ومن ذلك:

١- عاقبة الربا: ان الذي لا يلتزم بنهى الحق سبحانه من أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات، يعاقبه الحق في الدنيا بمحق بركة أمواله وممتلكاته، وأخبر عنهم سبحانه يوم خروجهم من قبورهم وقيامهم منها في الآخرة، الى بعثهم ونشورهم، في قوله سبحانه: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَنِعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَنِعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة، الآية ٢٧٥]، أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وروى ابن جرير عن ابن عباس، قال: يقال يوم القيامة لأكل الربا: خذ سلاحك للحرب^١.

٢- عاقبة أكل مال اليتيم: ان استضعاف اليتيم، وأكل ماله بالباطل، فوق الحق، يكون فيه فساد له ولقدراته على مواجهة الحياة بدون ما قسم الله فيها من أموال وارث، ويضع الحق لذلك الافساد عقابا في الآخرة، اذ يجعل ما أكله من هذه الحقوق التي لليتيم عنده نارا يجبر على أكلها يوم القيامة، لقول الحق سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) [سورة النساء، الآية ١٠].

٣- عاقبة الحراية: ان الافساد في الأرض بما يضر بالزرع والنسل، ويؤذى المجتمع ككل، لا تقتصر على العقاب في الدنيا، وانما يكون جزاء اصراره على هذا الفساد يوم القيامة بنار جهنم، لقول الحق سبحانه: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ

^١ الرفاعي: تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٥.

وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ] [سورة البقرة، ٢٠٥-٢٠٦].

٤- عاقبة أكل أموال الناس: ان الافساد باعطاء الناس حقوقا ليست لهم، وانما هي لغيرهم، واحتجاز جزءا من ثروات المجتمع في صورة ذهب وفضة مكتنزين، له عقابا وببلا يوم القيامة لما يؤدي اليه من فساد وافساد في المجتمع ككل، وذلك في قول الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) [سورة التوبة، الآيتان ٣٤-٣٥].

٥- عاقبة قطع الأرحام: ان قطع ما أمر الله بوصله من عهود وأرحام، مع الافساد في الأرض، يكون جزاءه الابعاد عن رحمة الله وسوء الدار، وهى جهنم، وما أسوأها من قرار، لقول الحق سبحانه: (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) [سورة الرعد، الآية ٢٥].

٦- عاقبة الكفر: ان الكفار المفسدين في الأرض يعاقبهم الحالق سبحانه في الآخرة بالعذاب الأكبر، وهو جهنم وبنس المصير، لقول الحق سبحانه: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) [سورة النحل، الآية ٨٨].

٧- عاقبة النفاق: ان للمنافقين عذاب شديد عند ربهم يوم القيامة، بما أفسدوا في الحياة الدنيا، لقول الحق سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) [سورة النساء، الآية ١٤٥]، وذلك سوء أكانوا من النساء او الرجال لقوله سبحانه: (وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ لِهَؤُلَاءِ جَمِيعًا، لقول الحق سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ

^١ المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤١٣-٤١٤.

في جهنم جميعاً) [سورة النساء، من الآية ١٤٠]، فهم مستحقين لنفس العقاب
لاشتراكهم في نقيصة النفاق المنمومة.

الفصل الخامس

الأثر الاقتصادي للفساد وفق النص القرآني

الفصل الخامس

الأثر الاقتصادي للفساد وفق النص القرآني

ان للفساد عاقبة، وللمفسدين عقاب في الدنيا والآخرة، وما ذلك الا لأن عواقب هذا الفساد لا تقتصر على القائمين بالفساد فقط، اقتصادية للفساد تكون على مستوى الفرد او الوحدة الاقتصادية الصغيرة التي تتعرض له، وذلك في مجال الملكيات او رأس المال البشرى او الوحدات الاقتصادية المنتجة، وانما تمتد لتسبب العديد من الآثار الضارة بالفرد والمجتمع، على المستوى النفسي والاجتماعي والاقتصادي، ونحدد دراستنا على آثار الفساد على الوحدات الاقتصادية المنتجة، بشرية وطبيعية ومالية، كما ونوعا، وعلى المناخ العام الذي يؤثر في العملية الاقتصادية ككل، ان أول آثار ذلك على النحو التالي:

وذلك من خلال:

المبحث الأول- الآثار الاقتصادية للفساد على العنصر البشرى.

المبحث الثاني- الآثار الاقتصادية للفساد على الموارد المادية.

المبحث الثالث- الآثار الاقتصادية للفساد على المناخ الاقتصادي العام.

المبحث الأول الآثار الاقتصادية للفساد على العنصر البشري

ان العنصر البشري يعتبر حجر الأساس في حسن قيام الحياة الاقتصادية، وخاصة من منظور الاقتصاد الإسلامي، حيث تعتمد العملية الاقتصادية بالدرجة الأولى عليه كالمحرك الأساسي لها، استهلاكاً ونتاجاً واستثماراً وتوزيعاً، لذا فان ما يطول هذا العنصر الاقتصادي من فساد في العدد او النوعية، يكون له أثره الإيجابي او السلبي على الأيدي، والعقول المنظمة، والمديرة، القدرة على الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في كفاءة واقتدار، أي ان القدرة على اقامة اقتصاد قوى ومتقدم تتوقف على العنصر البشري المتاح، كما ونوعاً، لذا فان تأثير الفساد على هذين العنصرين المرتبطين بالعنصر البشري له آثاره الاقتصادية البعيدة على المجتمع ككل، وندرس هذين العنصرين تباعاً:

أولاً- الأثر الاقتصادي للفساد على أعداد العنصر البشري.
ثانياً- الأثر الاقتصادي للفساد على نوعية العنصر البشري.

أولاً- الآثار الاقتصادية للفساد على أعداد العنصر البشري:
ان اهتمامنا الطبيعي بنوعية العنصر البشري القائم بالعملية الاقتصادية، يجب ألا يجعلنا نغفل أهمية العامل العددي، فقد أثبتت الدراسات الاقتصادية خطأ القول ان عدد السكان يكون دائماً عبئاً على عملية التنمية والتقدم الاقتصادي، وإنما يتوقف ذلك على الظروف الاقتصادية للمجتمع، وكيفية الإفادة من هذا العنصر الحيوي في نجاح العملية التنموية، حيث قد يكون العدد الكبير لأفراد الأمة احد أسباب نجاحها وتفوقها اقتصادياً.

ان أعداد العنصر البشري يكون لها دورا هاما في تحقيق الآثار الاقتصادية الايجابية المرجوة، ومن هنا فان الافساد الذي يتم من خلال ما تتعرض له ارواح أي من العناصر البشرية من ازهاق، سواء بالقتل وسفك الدماء

¹ Lewis: The Theory of Economic Growth; George Allen & Unwin, London, 1960. pp: 319 – 324.

والحرب، يكون له آثارا سلبية واضحة في تحقيق ما تصبو اليه المجتمعات الاسلامية من تقدم ورقى، ويؤكد النص القرآني على فداحة هذا النوع من الفساد من خلال:

- الافساد بالقتل: ان القتل هو القضاء على النفس التي خلق الله من دون سبب شرعي، ويترتب عليه اضرار واسعة بأعداد العنصر البشرى، وبالتالي بالأداء الاقتصادي التي تستطيع هذه القوى القيام به، ومن ثم جاء تغليظ الحق سبحانه على هذا النوع من الفساد في قوله سبحانه: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [سورة المائدة، من الآية ٣٢].

- الافساد بالحرب: ان الحرب وقتال الأمنين هي من أساليب الافساد التي يترتب عليها انقاص أعداد العنصر البشرى القادرين على النهوض بالشأن الاقتصادي، وذلك في قول الحق سبحانه: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [سورة المائدة، الآية ٦٤]، لذا فان الله يبطل ما يفسدون بإطفاء ما يشعلون من حرب، حفاظا على أفراد المجتمع وحقنا لدمانهم.

- الافساد بالكفر: ان الكفر بالله وما أنزله على عباده من نعم ظاهرة وباطنة يكون له اثره الأکید على عدد الأفراد القائمين بتنمية الاقتصاد، وارساء قواعد الاقتصاد الإسلامي الصحيح، ذلك ان الكفر يقلل من أعداد العنصر البشرى المشترك في عملية اقامة مجتمع المتقين، مجتمع القوة والقدوة، ذلك ان عمل الكفار هو الافساد في الأرض، وليس اصلاحها، لقول الحق سبحانه: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [سورة ص، الآيتان ٢٧-٢٨]، فان ازدياد عدد من لا يعمل الصالحات، ويمارس الفساد في الأرض، يكون على حساب الأعداد اللازمة من العنصر البشرى لحسن اقامة شرع الله في الأرض، والقيام بالاستغلال الأمثل لما سخر لهم من موارد لا نهائية.

ثانياً- الآثار الاقتصادية للفساد على نوعية العنصر البشري:

إذا كان عدد السكان، عاملاً له أهميته في دفع العملية الاقتصادية أو إعاقتها، فإن ربط هذا العدد بنوعية السكان، يضيف إلى أهمية وفعالية هذا المتغير، ذلك أن إنتاجية العنصر البشري تحدد إلى درجة بعيدة درجة التقدم الاقتصادي للمجتمع، حيث يعود تطور الأمم أو تخلفها إلى الجهد الذي يبذله الإنسان، أو الذي يقصر فيه، لأن الإنسان هو محور نشاط نفسه ونشاط مجتمعه.

إن مباحاة الرسول ﷺ بقومه يوم القيامة، لا تكون إلا بتوافر نوعية ممتازة من البشر، تحسن القيام بواجبها في أداء مسؤولية الخلافة، أما إذا انخفضت هذه النوعية مع تزايد العدد، كان لذلك أثره العكسي والضار على عملية إقامة مجتمع المتقين كلها. ذلك أن طبيعة ونوعية الموارد الإنسانية المنتجة هي بالفعل المتغير الديناميكي، في العملية الاقتصادية، انتاجاً وتوزيعاً، فالإنسان هو الذي يؤلف بين عوامل الإنتاج، ويبتكر أساليب استغلالها، وهو الذي يبني التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو بالفعل يضطلع بكل عبء التنمية والتقدم الاقتصادي المستهدف، فضلاً عن أنه هو المستفيد الأخير من هذا النشاط¹، وتؤكد الآيت القرآنية على ضرورة القضاء على جميع أنواع الفساد التي تتعرض لها النفوس من انحراف وتشويه نتيجة الرشوة والتطيف والسرقة والطمع في الكسب بدون عمل، وما تتعرض له الأيدي من بخرس واذلال، مما يكون له أثره السلبي الأکید على نوعية العنصر البشري وذلك من خلال:

- الأفساد بالكفر: إن الإيمان ليس الامتثال لأوامر الدين الإلهي، بأداء الصلوات اتباع التعاليم السماوية فحسب²، وإنما هو لتسليم للخالق سبحانه تسليماً كاملاً، والامتثال لمنهجه، والالتزام بمبادئه، واتباع تعاليمه، وعلى ذلك فإن الدين هو الارتباط، والالتزام بسلوك معين وفكر خاص في كافة أوجه الحياة الخاصة والعامة، ويكون لهذا

¹ انظر مشهور (نعمت عبد اللطيف): معايير الاستثمار والعوامل الاجتماعية، رسالة الماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠. ص ٩ - ١٠.

² Fisher & Nolle: College Education as Personal Development, Prentice - Hall, N.J., 1960. pp: 349 - 352.

الاقتناع العميق قوة القانون على تصرفات الفرد والجماعة¹، ويكون الخروج على هذا الايمان، أي الكفر بالله وعدم الامتثال لأوامره والانتهاك بنواهيه، باتباع هوى النفس افساد للنفس البشرية ونكوصها عن اتباع ما يصلحها ويصلح مجتمعها، وفي قول الحق سبحانه: (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [سورة الفرقان، الآية ٢٤٣]، ان اتباع الهوى والكفر بما أنزل الخالق سبحانه يخرج الأفراد عن الايمان بمبدأ الاستخلاف الذي هو أساس حسن بناء المجتمع اقتصاديا، حيث يقوم الأفراد بواجب التنمية الشاملة المستدامة، الذي فرضه الايمان على كل مسلم مستخلف، لقول الحق سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا) [سورة فاطر، الآية ٣٩]، ان الكفر الذي يصيب العنصر البشري فيخرجه عن الطريق المستقيم هو السبب فيما أصاب الأمة الاسلامية من انهيار وتخلف، فالإيمان الذي كان سبب قوة العالم الإسلامي، فجعله أرقى الأمم قاطبة، هو نفسه المسنول عن ضعف المسلمين وتخلفهم، عندما تنكروا له².

- **الافساد بالنفاق:** ان اظهار الايمان مع عدم خضوع القلب والجوارح، هو من الأمراض التي يكون لها تأثيرها السلبي الواضح على معادن الأفراد، أي على نوعية هذا العنصر البشري، وانحرافه عن طبيعته السوية التي تتيح له الاسهام بنجاح في اقامة مجتمع المتقين، ويظهر ذلك في تصرفات واسهامات هؤلاء المنافقين التي تؤدي الى الهدم تحت مسمى البناء، وذلك مصداقا لقول الحق سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ) [سورة البقرة، الآيتان ٢٠٤-٢٠٥].
- **الافساد بالحرب:** ان قتل أفراد المجتمع في الصراعات والحروب، لا يقتصر أثره على أعداد العنصر البشري المتبقي لإقامة مجتمع المتقين،

¹ Myrdal (Gunnar): Asian Drama, an Enquiry into the Poverty of Nations, Penguin Books, Canada, 1968. Vol. I, P: 89.

² أسد (محمد): الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧. ص ١٤.

وانما يمتد الى قدرات هذا العنصر البشرى التي يتم تشويبهها والانقاص منها من خلال الحرابة والافتتال، سواء كان ذلك على المستوى البدني للأفراد او على المستوى النفسى، اذ يتأثر كلاهما بهذه الممارسات المدمرة لنوعية العنصر البشرى السليم القادر على حمل مسئولية اقامة مجتمع المتقين.

- الافساد بممارسة المحرمات بأنواعها: وهى عديدة كالرشوة والسرقة والربا والخمر والميسر والتطفييف ، وهى جميعا من الأمراض التي تؤثر سلبا في نوعية النفس الانسانية، فتضعفها وتخرجها عن الدور التي خلقت من أجله، وهو اقامة مجتمع المتقين، بل وتجعلها تضر وتفسد هذا المجتمع وتضعفه فلا يكون قادرا على حمل رسالته التي من أجلها خلق.

ان الانسان او العنصر البشرى هو العامل المؤثر في اقتصاديات كل أمة، اذ يتوقف عليه وحده رقي هذه الأمة أو تخلفها، ذلك أن توافر الثروات الطبيعية الهائلة، مع عدم توافر الإنسان المناسب لاستغلالها، يؤدي إلى ضياعها أو انتقالها إلى غيره، بعوض ضئيل، لا يقوم مقام ما تقدمه هذه الثروات الطبيعية إلى من يحسن استغلالها.

¹ بابلي (محمود محمد): الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٠. ص ١٩٣ - ٩٤.

المبحث الثاني الآثار الاقتصادية للفساد على الموارد المادية

إن كان الإنسان يملك من القدرات والإمكانات، ما يمكنه من التغلب على النقص في الإمكان المادي، إلا أن ذلك ليس صحيحًا على إطلاقه، فالإنسان في حاجة إلى مختلف أنواع الإمكان المادي، طبيعية ومالية، حيث تمثل المادة الأولية التي تساعده على حسن إتمام التقدم الاقتصادي، وجعل الطريق إليه سهلاً.

العنصر المادي، أو المال في اللفظ الإسلامي، يراد به ما يباح الانتفاع به، ولو مآلاً، مما له قيمة بين الناس. وهو بهذا المعنى أخص من الثروة^١، أو هو الثروة بمعناها الاقتصادي، إذ يشتمل على كل ما يمكن تملكه، والانتفاع به انتفاعاً معتاداً^٢.

إن الاقتصاد الإسلامي يؤكد على أهمية العنصر المادي ومكانته في تحقيق التقدم الاقتصادي وتنمية المجتمع الإسلامي، من خلال دوره في تنمية العنصر البشري، وإعانتته على أداء رسالته، الدينية والدينيوية، التي خلق من أجلها، ومن خلال دفعه لعملية التنمية الشاملة، حيث يسهل القيام بها، والإسراع بتحقيقها بتكاليف وجهد أقل، وفي وقت أقصر^٣.

لقد بين النص القرآني أنه إذا اجتمع المال والنفس معاً، فإن المال دائماً يسبق النفس فيها^٤، باستثناء موضع واحد في سورة التوبة، وليس في ذلك غضّ من قدر النفس الإنسانية، فالإنسان في الإسلام مكرم من الله، والنفس الإنسانية تعتبر في درجة أعلى من درجة المال، فالله يشتري من المؤمنين أنفسهم قبل أموالهم، فالأولى هي ذات القيمة العليا، وهي أساس للتضحية بالثانية، وبذلها عن طيب خاطر، إنما يأتي تقديم المال على النفس لحكمة جبل عليها الإنسان

^١ أبو سنة (محمد فتحي): علم الاقتصاد الإسلامي، مجموع البحوث الإسلامية، القاهرة، ١٩٨م. ص ٥٨.

^٢ قاسم (يوسف): مبادئ الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ص ٢٥٦.

^٣ مشهور (نعمت عبد اللطيف): الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣. ص ١٤٥.

^٤ راجع مشهور (نعمت عبد اللطيف): الانفاق في النص القرآني، بحث تحت الطبع، ٢٠١٤.

من حرص شديد على المال، وحب جم له، ورغبة دائمة في الاستكثار منه، والاستزادة من النعيم الذي يوفره لصاحبه، فضلاً عن أن جهاد المسلمين كان قوامه وعدته المال¹.

فالعامل المادي هو سبيل الناس إلى تأمين معاشهم، وهو سبيل المجتمع المسلم إلى تحقيق أهداف الكفاية والاستقرار، وقد جعل القرآن توفير هذا العامل مبرراً لمطالبة الناس بالعبادة، في قوله تعالى: (فَلْيُغْبِذُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) [سورة قريش، الآيتان ٣-٤].

ان العنصر المادي الذي يحتاج اليه المجتمع الإسلامي لتقدمه ورقيه يتكون من الموارد الطبيعية ورأس المال على السواء، وتتأثر قدرة كل منهما على أداء دوره بما يتعرض له من أشكال الافساد، ونعرض بعض من أشكال الفساد تباعاً:

- **الموارد الطبيعية:** للموارد الطبيعية مكانتها المتميزة في الاقتصاد الإسلامي، فهي ركيزة أساسية وهبها الله البشر لينعموا بحياتهم على الأرض ويحققوا واجب الاستخلاف الذي من أجله خلقها الله لهم.

ان الآيات القرآنية اهتمت بتفصيل أنواع الموارد الطبيعية التي أخرجها الله لعباده، فقد جاء ذكر الموارد الطبيعية في أكثر من مائة موضع، ولم يأت ذكرها مجملاً فحسب، إنما فصلها القرآن على أنواعها المتعددة: الزراعية بأنواعها المختلفة من ماء، وتربة، ورياح، وحرارة، والموارد المعدنية بمختلف أنواعها: الحديد والنحاس وغيرها، والموارد المائية بنوعيتها، البحري والنهري، والموارد الحيوانية بمختلف أنواعها، واستخدامات كل نوع من هذه الأنواع.

إن دراسة الآيات العديدة التي ذكرت فيها الموارد الطبيعية، وعملت على استحضر عظمة الخالق وقدرته، وحثت على ضرورة أعمال الإنسان لفكره وجهده، حتى يفيد من هذه الموارد التي سخرت له، هذه الدراسة تؤكد أن الموارد في حد ذاتها تكفي لإشباع حاجات الإنسان، وليس كما يتصور الكتاب الرأسماليون بأن هناك مشكلة مراد، مردها

¹ رضوان (فتحي): الإسلام والمسلمون، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢. ص ١٢٧ - ١٢٨.

الطبيعة ذاتها وعجزها عن تلبية الحاجات، ولا كما يتصور الكتاب الماركسيون بأن هناك مشكلة تناقص بين قوى الإنتاج وعلاقات التوزيع، مردّها أشكال الإنتاج وعدم بلوغ التطور غايته بالتوفيق بين شكل الإنتاج وعلاقات التوزيع^١.

ان امكانية نجاح استخدام الموارد الطبيعية على تعددها ووفرته رهن بالحفاظ عليها في أفضل الصور الممكنة، حتى يتسنى للعنصر البشري الاستفادة منها، مما يعطي لهذه الموارد جدواها الاقتصادية، إذ أن هذا العالم لا تنشق الأرض عن خيره، ولا يهبط النعيم من سمائه، دون سعي من الإنسان، أو دون استثارة تجي فيها النتائج على قدر الكفاح المبذول^٢، وتعرض هذه الموارد الطبيعية لمختلف أشكال الافساد من تدمير وحرق واهمال وسرقة ونهب واسراف بأنواعه المختلفة يخرجها من دورها والقدرة على استخدامها بما يحقق تقدم المجتمع، وارتقاء الاقتصاد.

- رأس المال: يعتبر رأس المال الشق الثاني للعنصر المادي، ومكوّنا أساسيا له، وهو يشمل كل مورد طبيعي اختلط بجهد بشري، ولم يكن يستهدف الاستهلاك المباشر، أي أنه ما تم إنتاجه بقصد الاستخدام في العملية الإنتاجية، وبالتالي التنمية الاقتصادية الشاملة.

رأس المال، إذن، هو ناتج العمل المنصب على مورد من موارد الطبيعة، والمهيأ للاستخدام في إنتاج السلع والخدمات التي تحقق المصالح الشرعية لأفراد المجتمع، فهو أصلاً ناتج عمل الإنسان مباشرة على الطبيعة لإنتاج طيبة من الطيبات، سواء أكانت سلعة مادية، أو خدمة معنوية، وذلك بقصد استعمالها في إنتاج طيبة لاحقة^٣،

^١ الفنجري (محمد شوقي): المنخل إلى الاقتصاد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢. ص ٢٧.

^٢ الغزالي (محمد): نظرات في القرآن، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ط ٣. ص ٧٢.

^٣ أبو السعود (محمود): خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ط ٢. ص ٥٤ - ٥٥.

فهو اذن كل ثروة متقومة شرعاً، قد ساهم الجهد في إنتاجها بقصد التنمية^١.

ان افساد الموارد المادية، طبيعية ورأسمالية ومالية، يكون بالتعامل معها بصورة سلبية تخرج على التكاليف المفروضة عليها، مما يؤثر عليها كما ونوعاً، ويمكن تفصيل بعض هذه الأوجه، وذلك من خلال:

- **الافساد من حث الكمية:** ان القضاء على الموارد الطبيعية والرأسمالية يشقى أشكال التدمير والحرق والاغراق يترتب عليه انقاص الموارد المتاحة للبشر من أجل اقامة المجتمع الإسلامي المستند على اقتصاد إسلامي قوى، كما ان الممارسات الانسانية الخاطئة، من كفر وظلم، يكون لها أثرها السلبي على كمية الموارد المادية المتاحة، ففي قول الحق سبحانه: (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُ مِعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) [سورة الحج، الآية ٤٥]. وكذلك قوله سبحانه: (وَأَحْيَيْتْ بِثَمَرِهِ فَاَصْبَحَ بَاقِلًا كَفَيْتْهُ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) [سورة الكهف، الآية ٤٢].

- **الافساد من حيث النوعية:** ان استخدام الموارد الطبيعية في الاستخدامات المحرمة او في انتاج الخبائث، يعنى سحبها من الكميات المتبقية للاستخدام من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي والنمو المنشود.

فاذا كان القانون الإلهي الذي يحكم الموارد الطبيعية، من الناحية الديناميكية، هو قانون الوفرة، كما يتضح من العديد من الآيات في النص القرآني، فان تدمير هذه الموارد بالصور المتعددة التي ذكرناها، او الانحراف في استخدامها في غير ما سنه الله لها، يؤدي بالإضافة الى سوء توزيعها، الى ظهور الندرة النسبية في الاقتصاديات المختلفة، واعاقة جهود التنمية والتقدم فيها.

- **الافساد بتبديد الموارد المادية:** أي فيما لا ينفع مجتمع المسلمين، باستخدامها في التقرب إلى ولاة الأمر، وتقديم الرشاوى إلى من بيدهم مقاليد الأمور للحصول على مصالح دنيوية لا يستحقونها. فقد نهى

^١ عبد العزيز (شعبان فهمي): رأس المال في المذهب الاقتصادي للإسلام، دراسة مقارنة، الاتحاد ال رلي للسنك الاسلامية، القاهرة، ب.ت. ص ٢٣.

تعالى عن ذلك بقوله: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآية ٢٨٨]، وفي قول الحق سبحانه (أَمْوَالِكُمْ) إفادة أن هذه الأموال إنما هي أموال المسلمين، فلا يجوز لأحدهم تحقيق مصلحته الخاصة من خلالها على حساب مصالح الآخرين، وقد تكون هذه الرشاوى في صورة مالية من مبالغ نقدية، كما قد تكون في صورة مادية كالهدايا النفيسة وغيرها.

- **الافساد بتعطيل الموارد المادية:** وذلك بحجبها عن المشاركة في العملية الاقتصادية والتنموية، وذلك عندما يكتفي أصحابها بإقراضها بالربا، أو حديثاً بإيداعها البنوك لقاء دخول ربوية ثابتة، ففي الربا حجب لجزء من موارد المجتمع واقتصارها على توليد دخول لا يقابلها نشاط منتج، مما يترتب عليه أبلغ الضرر بالنشاط الاقتصادي، وتعطيل لحركة التنمية والتعمير، ومن هنا جاء تشديد الآيات القرآنية على تحريم الربا، حتى أئذ الله تعالى آكلي الربا، الذين لا يتركون ما بقي من الربا، وهددهم سبحانه في أكثر من موضع بالقرآن، بما لا قبل لأحد به: (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) [سورة البقرة، الآية ٢٧٩]، في العصر الحديث، ينطبق هذا الشكل من الافساد على الدول التي تمتلك ثروات سائلة فلكية، نتيجة امتلاكها بعض المواد الأولية الاستراتيجية، إلا أن احتفاظها بالجزء الرئيسي من ثرواتها في شكل نقدي سائل، جعل النشاط الرئيسي لها هو المضاربة في سوق المال، وتحصيل العوائد الربوية على هذه الأموال، دون الالتفات إلى تحويل رؤوس أموالها النقدية إلى مصانع، ومزارع، غير ذلك من صور النشاط الاقتصادي المنتج حقيقة، وهو ما يلقي قمامة على مستقبلها الاقتصادي^١.

- **الافساد باحتكار الموارد المادية:** الاحتكار في الاقتصاد الإسلامي حبس السلع التي يحتاج إليها أفراد المجتمع المسلم، تربصاً لارتفاع

^١ العوضي: منهج الادخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ص ١٧١ - ١٧٤.

أثامتها^١. ففي الاحتكار استغلال حاجة أفراد المجتمع إلى السلع الضرورية كالطعام وغيره، وهو استغلال قائم على عنصر الانتظار الزمني لتحقيق الكسب، دون ممارسة أي نشاط اقتصاد إنتاجي يضيف منفعة إلى السلعة. والدخل المتولد عن الاحتكار غير شرعي لاعتماده على عنصر حرمة الإسلام، وهو الانتظار الزمني، كما هو واضح في تحريم الربا^٢. وتحقيق الكسب بالإتجار في الأقوات الضرورية للأفراد أمر منهي عنه^٣، لما ينشأ عنه من ظلم وإضرار بالمصالح الاقتصادية والاجتماعية للأفراد، لذا فهو يقع ضمن أشكال الفساد التي تضر بكميات ونوعية الموارد المادية، حيث يوقف بعض أفراد المجتمع جزءاً من المواد الإنتاجية لتكون «حولة» بين فئة قليلة من أفراد المجتمع، وهو ما نهى عنه الحق سبحانه في قوله: (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً لِلَّذِينَ الْأَغْنِيَاءُ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [سورة الحشر، الآية ٧]، وهذا الاستئثار بالموارد المادية والمالية منها خاصة يحقق لهؤلاء الأغنياء القادرين أرباحاً احتكارية، على حساب المصلحة العامة للمجتمع ككل، سواء أكانت هذه الموارد رؤوس أموال، أو قوى إنتاجية، أو موارد طبيعية^٤.

- افساد الموارد المادية بالاحتكار: إن الاحتكار Hoarding هو تخلف أحد عناصر الثروة والإنتاج عن المساهمة في النشاط الاقتصادي الجاري، وبقاؤه في صورة عاطلة Idle Resources، إلا أن الاهتمام الأكبر في هذا المجال يتجه إلى الموارد النقدية العاطلة Idle Cash لما تقدمه من مورد تمويلي للتنمية، ودفع جهودها إلى الأمام، ويؤكد ذلك قول الحق سبحانه: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [سورة التوبة، من الآية ٣٤]، ذلك أن المنهج الإسلامي يتأسس على النظر إلى المال على أنه مال الله الذي استخلف فيه

^١ قاسم (يوسف): التعامل التجاري في ميزان الشريعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠. ص ٧٥.

^٢ مشهور (أميرة عبد اللطيف): دوافع وصيغ الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩. ص ٢٢٧.

^٣ الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب ت. المجلد الرابع، ص ٧٧٥ - ٧٧٩.

^٤ مشهور (نعمت): الزكاة، مرجع سابق، ص ١٦١.

الإنسان، وعليه أن يستخدمه فيما يأمره به موكله، وهو تحقيق الخير لمجتمع المسلمين، فلجماعة المسلمة في هذا المال حقوق، وعليها مسؤوليات، لذا فإن الإسلام يحرم كنز المال، كما يحرم أكل أموال الناس بالباطل، لأن كل منهما اعتداء على حق الغير، ففي الأول اعتداء على حق الجماعة، وفي الثاني اعتداء على مال خاص^١، وحق الجماعة على المال هو أداؤه لوظيفته التي خلُق من أجلها، وهي إعانة العباد على القيام بواجب تعمير البلاد وتنميتها، فحبس المال عن التداول باكتنازه هو حبس لتقدم النشاط الاقتصادي للمجتمع المسلم وهو صدّ عن سبيل الله، وتضييع للمصلحة العامة للمجتمع المسلم، يجمع الاقتصاديون على مضار الاكتناز، وكنز النقود بصفة خاصة، إذ نجد أن تخلف الموارد الاقتصادية عن المساهمة في العملية الإنتاجية، وبقاءها في صورة عاطلة من أهم سمات الاقتصاديات المتخلفة، حيث يؤدي تسرب هذه الموارد من دورة الدخل والإنتاج إلى عجز النشاط الإنتاجي من الوصول إلى أفضل مستوياته، فالاكتناز هو الجزء من الدخل الذي لا يستهلك، أي يعطل، ولا يعاد استثماره، وإنما يحتفظ به في صورة غير مستغلة اقتصادياً، ويعتبر الاكتناز من العقبات التي تعوق تقدم وتنمية الاقتصاديات المتخلفة، وتعرقل انطلاقها في مضمار التنمية، إذ يؤدي تسرب جزء يعتد به من موارد المجتمع، بالاكتناز أو بالاستثمار السلبي، إلى تقليل حركة التدفق الدائري للدخل، مما يولد معدل نمو أقل، عما إذا أطلق المال المكنوز ودفع به إلى التداول^٢، وهو ما يطلق عليه البعض تصلب الشرايين الاقتصادي Economic Arteriosclerosis^٣، وللاكتناز الأثر نفسه في النشاط الاقتصادي،

^١ العوضي (رفعت السيد): منهج الادخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٠٣ - ١٠٤.

^٢ متولي (ابو بكر الصديق عمر) وشحاته (شوقي اسماعيل): اقتصاديات النقود في إطار الفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ص ٢٦.

^٣ Contemporary Aspects of Economic Thinking in Islam, Proceedings of the 3rd East Coast Regional Conference of Muslim's Student's Association of the U.S.A & Canada, American Trust Publ.. U.S.A., 1976, 2 ed. p: XIII.

الخولي (البيهي): الثروة في ظل الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨، ط ٣، ص ٢٣٧.

سواء أكان الاكتناز على مستوى الأفراد، أم على المستوى الحكومي، ومن الواضح اقتصادياً أن اكتناز جزء من أحد موارد الإنتاج، أي بقاؤه عاطلاً، يؤدي إلى عدم تمكن مستوى النشاط الاقتصادي من الوصول إلى نقطة على منحنى إمكانيات الإنتاج Production- Possibility Curve¹ الذي يمثل أقصى استخدام للموارد الإنتاجية المتاحة، ومما يؤكد على خطورة اكتناز أي مال من الأموال، أن فريضة الزكاة فرضت على كل مال نام، فعلاً أو تقديراً، فلم تكن وقفاً على الأرصدة النقدية من ذهب وفضة، ولكنها تمتد لتشمل الأرصدة النقدية المستحدثة بأشكالها المختلفة أي ما في حكم النفود بالإضافة إلى الأموال الأخرى، طالما اتخذت للإتجار والتنمية².

¹ Samuelson (Paul): Economics, an Introductory Analysis; McGraw Hill, N.Y., 1961. p: 22.

² مشهور (نعمت): الزكاة، مرجع سابق، ص ٤٤-٤٦.

المبحث الثالث

الآثار الاقتصادية للفساد على المناخ الاقتصادي العام

إن تحقيق مجتمع المتقين، حيث تتوافر المقومات المادية والمقومات الأخلاقية والروحية لكل فرد في المجتمع المسلم، هو الهدف النهائي لعمارة البلاد^١، على ذلك يصبح التقدم الاقتصادي بالمفهوم الإسلامي ليس مجرد استخدام العناصر البشرية والمادية، على أهميتها، في زيادة الدخل القومي، أو زيادة دخل الفرد في المتوسط،

وانما هو إحداث تطور حضاري شامل من خلال تفاعل متوازن بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية، يؤدي إلى رفع مستوى حد الكفاية لكل أفراد المجتمع بشكل تراكمي ومستمر^٢.

إن العنصر البشري هو نواة الجهد الاقتصادي المبذول باستخدام الموارد المادية المسخرة له، فعليه أن يقوم بتسخير كل ما من شأنه إلى إصلاح معاش الأفراد، وتحسين مستواهم الاقتصادي والاجتماعي، بما يكفل الحياة الطيبة لهم، وفقاً لمقاصد الشريعة الخمسة، من خلال تحسين الظروف المعيشية لأفراد المجتمع الإسلامي، دون إهمال النواحي العقائدية والاجتماعية المحيطة بالعملية التنموية، تحقيقاً لمجتمع المتقين، على ذلك فإن نوعية العنصر البشري وما يحققه من تقدم اقتصادي لا تتكون في فراغ، وإنما تتأثر بالمناخ العام الذي توجد وتنمو فيه، فهو الذي يكون موافقاً ومعرقلاً للقيام بهذه العملية التنموية واستمرارها، فإذا كانت الموارد المادية المتعددة، يعول عليها أهمية كبرى في النهوض بالمجتمعات وتحقيق التنمية، فإن الوصول إلى هذا الأمل الإنساني الكبير، لا يمكن أن يكتب له النجاح، إذا لم يواكبه توافر المناخ الحضاري المناسب الذي يسمح للإنسان أن يعمل ملكاته المتميزة، للوصول بهذه الموارد المادية إلى تحقيق ما يصبو إليه من أهداف، إن أهمية المناخ الاقتصادي العام

^١ الغزالي (محمد): هذا بيتنا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ط٣. ص٤٨/
دنيا(شوقي أحمد): الإسلام والتنمية الاقتصادية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩. ص٩٧.

^٢ عبد المجيد (عبد الفتاح عبد الرحمن): التنمية في إطار العدل الاجتماعي، رؤية إسلامية، في المؤتمر العلمي السنوي الثالث، جامعة المنصورة، كلية التجارة، نقابة التجاريين، القاهرة، ١٩٨٣. ص٣.

الذي تجري فيه عملية التقدم الاقتصادي والتنمية، يجعل الاقتصاديون يرون أن توفير هذا المناخ الإيجابي بمثابة استبدال «حضارة بأخرى»¹.

ان حركة التفاعل بين العنصر انبشري والعناصر المادية لا تنجح الا
الإمكانات خلال توفير المناخ الاقتصادي الملائم للتقدم والرقى عقانديا وسياسيا
واجتماعيا وثقافيا، والاخلال بهذا لعناصر يترتب عليه افساد المناخ
الاقتصادي، وذلك من خلال:

- افساد المناخ السياسي: ان توفير مناخ يقوم على أساس مبدأ الشورى،
كما جاء في قول الحق سبحانه: (وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) [سورة الشورى،
من الآية ٣٨]، يسمح للعناصر البشرية التحرك في المجالات الاقتصادية
بما يساعدها على اقامة مجتمع المتقين، وتفرد الملوك والقادة بالسلطة
والسلطان يكون له اثره السلبي العميق على الحياة انعمامة للمجتمع،
والحياة الاقتصادية بصفة خاصة، وهو ما بينته الآيات الكريمة، في
قول الحق سبحانه عن تشييت فرعون للمجتمع الى شيوع يوقع بينها،
يفسد المناخ الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي
الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَخِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [سورة القصص، الآية ٤]، ذلك
انه تعالى على قومه واستخف بقدراتهم فلم يعارضوه، لقول الحق
سبحانه: (فَامْتَحَفَ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [سورة
الزخرف، الآية ٥٤]، وهو في ذلك شأنه، كشأن كل الجبابرة الطغاة، يرى
أنه الملك الأوحد والرب الأعلى لكل أفراد شعبه، كما جاء في قول
الحق سبحانه: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي
عَلَى الطَّيْنِ) [سورة القصص، الآية ٣٨]، فهو الوحيد ذو الرؤية الصائبة
لمصالح شعبه جميعا، لقول الحق سبحانه: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا
أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [سورة غافر، الآية ٢٩]، وقد بلغ من
استهانتته بشعبه أنه وصل الى تنصيب نفسه الها دون الخالق سبحانه،
في النص القرآني: (فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [سورة
التزعات، الآيات ٢٣-٢٤]، وهذا سلوك الملوك وقادة الدول على اختلاف

¹ Mason Cairncross (ed.): Economic Development & the West, Three Banks Review, Dec. 1957. p: 19.

زمانهم وبلادهم، فقد أكدت ملكة سبا على تسلط الملوك على عبادهم وفسادهم، في قول الحق سبحانه: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) [سورة النمل، الآية ٣٤]، ولا يخفى لهذا المناخ الديكتاتوري المتسلط من آثار سلبية على استخدام الموارد المادية، وعلى قدرات العنصر البشري وحركته نحو التقدم والرقى، فمن هذا النوع من الاقصاد للمناخ الاقتصادي تعاني العديد من الدول المعاصرة كما عانت سابقتها من قبل، اذ تعجز عن تنفيذ الأمر الإلهي بتحقيق القوة لمجتمع المسلمين، مجتمع المتقين، في قول الحق سبحانه: (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) [سورة الأنفال، من الآية ٦٠]، ذلك ان تعبير القوة مفهوم ديناميكي، يختلف باختلاف الأزمنة والحالات، بحيث يكفل تحقيق مجتمع القوة والقوة، بتوفير عناصر القوة الاقتصادية والحضارية والعسكرية والكفاية العلمية والقدرة على التعامل مع الظروف السائدة اللازمة لحماية وتأمين المجتمع، إلى جانب التنمية الاجتماعية، أو تنمية الفرد محور التنمية ذاتها، بحيث تهيء كل مرحلة اللازم من القوة للمرحلة القوة التالية لها^١.

- افساد المناخ الاجتماعي والعقدي والتعليمي والصحي: ان عملية استغلال الموارد غير البشرية، على اختلافها، واستخدام هذه الموارد للإنتاج، يتأثر، وبصورة واضحة، بكل من عامل الرغبة، وعامل القدرة، اللذان يمكن ترجمتهما إلى ظروف البيئة الاجتماعية، والسياسية، ومستوي التعليم، والتكنولوجيا ومستوي الكفاية الصحية، بالإضافة إلى نوعية رأس المال المستخدم، ومن هنا فان توافر الظروف الملائمة لإشباع الحاجات الشرعية للإنسان هو سبيله الى القيام بالدور المنوط به كخليفة لله في الكون، ذلك ان الامكان الاجتماعي في المنهج الإسلامي، هو التعبير الإيجابي لمفهوم الاستخلاف، فهو السبيل الوحيد لتحقيق عملية التقدم الاقتصادي، كما يعتبر التعليم من أهم العوامل الاجتماعية المؤثرة في الارتفاع بنوعية

^١ مشهور (نعمت): الزكاة، مرجع سابق، ص ١١٦-١١٧.

^٢ محمود (عبد الحلیم): الإسلام والإيمان، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م، ط ٢، ص ١٦.

العنصر البشري، والزيادة من كفاءته الإنتاجية، كذلك فان للأطر الثقافية ، بما توجده من عادات وتقاليد أثر عميق في تكوين الإرادة الإنسانية وتوجيهها، فهي تشكل جزءاً هاماً من قيم الفرد وتحكم تصرفاته ، كما أنها وثيقة الصلة بالتنظيمات الاجتماعية ككل، لذا فان افساد هذا المناخ بالبعد عن الدين القويم الذي يوجب على الفرد السعي والعمل الدؤوب لإصلاح وتنمية مجتمعه، وتدني مستويات التعليم وانفصالها عن حاجات الواقع متطلباته، وانهيار البيئة الصحية للأفراد خاصة تلك المتعلقة بالطفل والأم وكبار السن، واستخدام أنواع من رأس المال لا تتفق وامكانات الاجتماعية والمادية للاقتصاد، وتفكك الأسرة واختلال العلاقات بين أفرادها بعيدا عن النمط الإسلامي، كل هذه الأنواع من الفساد منفصلة او مجتمعة يكون من شأنها افساد البيئة التي يتحرك فيها العنصر البشري، والاضرار به من خلال التأثير السلبي العميق على نوعيته وقدرته على تحقيق المستويات المنشودة من النمو والتنمية، وهذا الفساد هو ما جنّته أيدي الناس، لقول الحق سبحانه: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [سورة الروم، الآية ٤١]، ومن هنا تتضح أهمية قول الحق سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [سورة الرعد، من الآية ١١]، ذلك ان لعناصر المناخ الاجتماعي بأنواعها أهمية اقتصادية واجتماعية كبرى، حيث يكون لفسادها آثارا سلبية مضاعفة على سائر مقدرات الأفراد والمجتمع ككل. وقدرتها على تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي المنشود^١.

- افساد المناخ الاقتصادي: يعتمد المناخ الاقتصادي الدافع للتقدم والتنمية، فضلا عن الموارد البشرية والطبيعية الوافرة كما والمتميزة نوعا، على توافر الموارد المالية الكافية لتمويله، واشراك جميع الموارد المتاحة في القيام بالعملية التنموية، وحفز الاستثمار، ورفع مستوى التشغيل، وحماية الاقتصاد من التقلبات.

¹ Pepelasis, Mears, Leon, Adelman, Irma: Economic Development, Analysis & Case Studies; Harper & bros., N.Y., 1961. p: 169.

² Adams in Gove (ed.): Dynamics of Economic Development; Praeger, N.Y., 1969. p:243.

ان الفساد المتعلق بالتقصير في الالتزام بأداء التكاليفات المالية الشرعية، الزامية وتطوعية، كالزكاة والصدقات، والعشور وهى الضرائب الجمركية حاليا، يؤدى الى عدم كافية الموارد التمويلية، التي تمثل عسبا أساسيا يصعب الاستغناء عنه في تحقيق التقدم الاقتصادي المنشود، حيث تساهم بطريقة مباشرة في التكوين الرأسمالي، و بطريقة غير مباشرة من خلال تحرير بقية الموارد للقيام بتمويل التقدم الاقتصادي.

ان عدم الالتزام بتحريم الربا الذى فرضه الحق سبحانه في قوله: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** [سورة البقرة، من الآية ٢٧٥]، وما يرتبط بذلك من تفعيل لضوابط الربح والاستثمار، يترتب عليه فساد كبير وأثار وخيمة على المستوى العام للاقتصاد، من حيث الحث على الاستثمار، ومحاربة الاكتمار، واتساع مجالات انتاج السلع والخدمات التي يحتاج اليها المجتمع.

ان الالتزام بتطبيق فريضة الزكاة التي شددت عليها الآيات القرآنية يكون له دوره الإيجابي، من خلال مصارفه المحددة، في الحفاظ على موارد المجتمع البشرية والمادية، وفى الارتفاع بالميل الحدي للاستثمار، من خلال تحسين توقعات رجال الأعمال بالنسبة لمستوى النشاط الاقتصادي المستقبل، أي رفع الكفاية الحدية لرأس المال، وذلك بتوقع ارتفاع الإيرادات المستقبلية نظراً لاتساع السوق الناتج عن إعادة توزيع الدخل في صالح الطبقات الفقيرة ذات الميل المرتفع للاستهلاك، مما يؤدي إلى تفاؤل رجال الأعمال، ويشجع على زيادة الاستثمارات أكثر منها في اقتصاد لا يلتزم بفريضة الزكاة.

ان عدم الالتزام بالمحددات القرآنية للإنفاق، من التزام الوسط دون تقدير او اسراف يكون له أثاره الايجابية على المستوى الاقتصادي بشكل عام، فقد جاء في التوجيه القرآني: **(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)** [سورة الفرقان، الآية ٦٧]، ذلك ان الإسراف يضر بمصالح المجتمع، عندما يتم تبديد الموارد فيما لا يعود بالنفع على جماعة المسلمين، أما التقدير فهو يؤدي إلى الانكماش

والركود في الحياة الاقتصادية، فالتقير وهو «ضيق النفقة»^١، يؤدي إلى نقص في الاستهلاك، وهذا الانخفاض في الإقبال على المنتجات الاستهلاكية يؤدي إلى عدم تصريفها وعدم الإقبال على إنتاج المزيد منها، وتكون النتيجة النهائية هي الدخول في دورة انكماشية، وينتج ذلك عن العلاقة التبادلية بين كل من الاستثمار والإنفاق، فانخفاض مستوى الإنفاق وما يعنيه ذلك من محدودية السوق، يكون له أثره على توقعات أصحاب رؤوس الأموال، وعدم إقبالهم على القيام بالاستثمارات، بينما يؤدي ارتفاع الطلب الفعلي، الشق الخاص بالإنفاق الاستهلاكي بما فيه الإنفاق الفردي والعائلي والحكومي، إلى ارتفاع مستوى النشاط الاقتصادي، نظرا لما يحققه من زيادة القدرة الاستيعابية للاقتصاد.

- **افساد مناخ الاستقرار:** يعتبر تحقيق الاستقرار الاقتصادي من أهم الأهداف المجتمعية، ذلك ان تعرض الاقتصاد لتقلبات دورية بأنواعها، يرجع إلى تمكن أنواع الافساد المختلفة منه، ومن ذلك عدم اشتراك جميع الموارد البشرية والمالية في الانتاج وجعلها دولة بين الأغنياء فقط مع عدم الاهتمام بتطبيق مبادئ التوزيع وآليات إعادة التوزيع الإسلامية، مما يضعف دورة الدخل Circular Flow of Income^٢، التي يعتمد عليها رجال الأعمال لتحديد مستوى استثماراتهم، ذلك ان تشاؤم رجال الأعمال، واهتزاز الثقة، يؤدي إلى انخفاض الكفاءة الإنتاجية انخفاضاً مفاجئاً وسريعاً، فتتخفف الأثمان هي الأخرى انخفاضاً مفاجئاً وسريعاً، وتنتهار الاستثمارات، وتقع الأزمة^٣، كذلك فإن انخفاض الكفاية الحدية يؤدي إلى انخفاض الميل للاستهلاك، كما أن عدم الثقة في المستقبل والخوف المصاحب للانهياب المفاجئ للكفاية

^١ انفيروز أبدي (مجد الدين): القاموس المحيط، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ١١٣.

^٢ مشهور (نعمت): الزكاة، مرجع سابق، ص ٢٩٢-٢٩٣.

^٣ عوض (محمد): النمو العادل في الإسلام، المؤتمر العلم السنوي الثالث، جامعة المنصورة، كلية التجارة، نقلة التجاربيين، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١١.

^٤ قنديل (عبد الفتاح) وسليمان (سلوى): الدخل القومي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢٤١ - ٢٤٢ / المحجوب (رفعت): الطلب الفعلي، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

الحدية يؤدي إلى ارتفاع تفضيل السيولة Liquidity Preference¹، وهو ما يعجل بانتهاء الاستثمارات.

ان الاقتصاديات التي تتعرض لأنواع الفساد المختلفة في الموارد البشرية بتدمير عقائد أفرادها وانحراف مبادئهم وتدنّي أخلاقياتهم، فضلا عن افساد الموارد المادية بشتى أشكال الكنز والتدمير والاهمال والانحراف عن المقاصد الشرعية المعتمدة، يؤدي الى الفساد الاقتصادي بالانتقال من الرواج الى الكساد، ومن النمو الى الانحطاط، ومن التقدم الى التخلف، وذلك في صورة سلسلة متتالية ومتعاقبة، تتضاعف أثارها السلبية وتتفاقم مع استمرار الفساد بأنواعه، فترة بعد أخرى.

من هنا تتأتى خطورة اهمال أي نوع من أنواع الفساد والسكوت عليه ، وعدم اتخاذ الاجراءات اللازمة لسرعة تصحيحه وتقويمه، اذ يترتب على استمراره تقويض ركائز المجتمع الإسلامي، مجتمع المتقين، مجتمع القوة والقدوة، الذي أمر الله سبحانه عباده بإرساله في الأرض، حتى يحققوا قول الحق سبحانه: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة آل عمران، الآية ١١٠]، اللهم أعنا والمسلمين جميعا على تحقيق هذه الآية، وحسن القيام بأداء الأمانة.

¹ Hicks: A Contribution to the Theory of the Trade Cycle; Clarendon Press, Oxford, G.B., 1956. p: 117.

خلاصة الباب الثاني

نخلص من هذه الدراسة الى:

- ان الفساد من الموضوعات التي اهتمت به الآيات القرآنية اهتماما واضحا.
- ان العديد من هذه الآيات اوضحت أنواع الفساد المختلفة، كما بينت آثاره السلبية.
- ان مصطلحات الفساد والافساد والفاسد قد ذكرت جميعا بنفس المفهوم في الآيات القرآنية.
- ان الفساد بأنواعه هو منهج للعديد من المجموعات البشرية، التي تضر بمقدرات البلاد والعباد.
- ان الفساد منهج مرفوض من الخالق سبحانه، اذ تتوعد الآيات القرآنية أنواع المفسدين جميعا.
- ان الآيات القرآنية تتضمن العديد من المصطلحات التي تحوى مفهوم الفساد.
- ان الآيات القرآنية تشير الى العديد من المصطلحات المقابلة لمفهوم الفساد.
- ان الآيات القرآنية نخرت بأنواع المفسدين تحديدا، وان كانت هذه الأنواع تتكرر في الحياة اليومية.
- ان الآيات القرآنية بينت العديد من أنواع المفسدين بصفتهم، وهى أنواع منتشرة في المجتمعات جميعا.
- ان الآيات القرآنية اوضحت العقاب الأخرى لأنواع الفساد والمفسدين.
- ان الآيات القرآنية أرهبت من مختلف أنواع الفساد ببيان أنواع العقاب الأخرى لكل منهم.
- ان للفساد آثارا سلبية على العنصر البشرى كما وكيفا، مما يترتب عليه اضعاف عنصر التنمية الأساسي بالمجتمع.
- ان للفساد آثارا سلبية على الموارد المادية في المجتمع، طبيعية كانت ام مالية، مما يترتب عليه اضعاف المجتمع وتخلفه.

- ان للفساد آثارا سلبية على المناخ العام الذى يتحرك فيه الأفراد، سواء أكان مناخا سياسيا او اجتماعيا او اقتصاديا او تعليميا او تربويا.
- ان آثار الفساد على استقرار المناخ العام يؤدي الى آثارا وخيمة على امكانيات الاستثمار والتنمية بالمجتمع.

قائمة المراجع

- [١] ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٧١١هـ.
- [٢] أبو السعود (محمود): خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ط٢.
- [٣] أسد (محمد): الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
- [٤] الإمام الغزالي (أبو حامد بن محمد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب.ت.
- [٥] الخولي (البهى): الثروة في ظل الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ط٣.
- [٦] الرفاعي (محمد نسيب): تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٥٤م.
- [٧] العوضي (رفعت): منهج الانخار والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- [٨] الغزالي (محمد): نظرات في القرآن، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ط٣.
- [٩] الغزالي (محمد): هذا ديننا، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ط٣.
- [١٠] الفنجري (محمد شوقي): المدخل إلى الاقتصاد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- [١١] الفيروز أبادى (مجد الدين): القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر، ب.ت.
- [١٢] المحجوب (رفعت): الطلب الفعلى، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع، القاهرة، ١٩٦٣م.
- [١٣] بابلي (محمود محمد): الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

- [١٤] دنيا (شوقي أحمد): الإسلام والتنمية الاقتصادية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م.
- [١٥] رضوان (فتحي): الإسلام والمسلمون، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢م.
- [١٦] عبد العزيز (شعبان فهمي): رأس المال في المذهب الاقتصادي للإسلام، دراسة مقارنة، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ب.ت.
- [١٧] عبد المجيد (عبد الفتاح عبد الرحمن): التنمية في إطار العدل الاجتماعي، رؤية إسلامية، في المؤتمر العلمي السنوي الثالث، جامعة المنصورة، كلية التجارة، نقابة التجاربيين، القاهرة، ١٩٨٣م.
- [١٨] عوض (محمد): النمو العادل في الإسلام، المؤتمر العلم السنوي الثالث، جامعة المنصورة، كلية التجارة، نقابة التجاربيين، القاهرة، ١٩٨٣م.
- [١٩] عمارة (محمد): قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- [٢٠] قاسم (يوسف): التعامل التجاري في ميزان الشريعة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- [٢١] قاسم (يوسف): مبادئ الفقه الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- [٢٢] قنديل (عبد الفتاح) وسليمان (سلوى): الدخيل القومي، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٦م.
- [٢٣] متولي (ابو بكر الصديق عمر) وشحاته (شوقي اسماعيل): اقتصاديات النقود في إطار الفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- [٢٤] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- [٢٥] مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- [٢٦] محمود (عبد الحليم): الإسلام والإيمان، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩م، ط٢.
- [٢٧] مشهور (أميرة عبد اللطيف): دوافع وصيغ الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

[٢٨] مشهور (نعمت عبد اللطيف): أساسيات الاقتصاد الإسلامي التعريف بعلم الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الجزئي من منظور إسلامي، الجامعة الأمريكية المفتوحة، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

[٢٩] مشهور (نعمت عبد اللطيف): الزكاة الأسس الشرعية والدور الإنمائي والتوزيعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

[٣٠] مشهور (نعمت عبد اللطيف): معايير الاستثمار والعوامل الاجتماعية، رسالة الماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.

[31] Adams in Gove (ed.): Dynamics of Economic Development; Praeger, N.Y., 1969.

[32] Contemporary Aspects of Economic Thinking in Islam., Proceedings of the 3rd East Coast Regional Conference of Muslim's Student's Association of the U.S.A & Canada, American Trust Publ.. U.S.A., 1976, 2 ed.

[33] Fisher & Nolle: College Education as Personal Development, Prentice – Hall, N.J., 1960.

[34] Hicks: A Contribution to the Theory of the Trade Cycle; Clarenton Press, Oxford, G.B., 1956.

[35] Lewis (Arthur): The Theory of Economic Growth; George Allen & Unwin. London, 1960.

[36] Mason Cairncross (ed.): Economic Development & the West, Three Banks Review, Dec. 1957-

[37] Myrdal (Gunnar): Asian Drama, an Enquiry into the Poverty of Nations, Penguin Books, Canada, 1968.

[38] Pepelasis, Mears, Leon, Adelman, Irma: Economic Development, Analysis & Case Studies; Harper & bros., N.Y., 1961.

- Samuelson (Paul): Economics, an Introductory Analysis; McGraw Hill, N.Y., 1961.